جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

أدخل الميدان

العلوم الإنسانية

تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
شمة مروة

يوم: 18/06/2023

المدينة في المغرب الأوسط على العهد الحمادي وتأثيرها في الحياة الإجتماعية و الإقتصادية بجاية نموذجا

لجنة المناقشة:

زيان علي	أ.مح.ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
كربوع مسعود	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا
بلدي علي	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

2023/2022

الشكر و العرفان

نحمد المولى حمدا كاملا و نثني عليه ثناءا تاما على كل نعمة لقوله تعالى

" وَ مَا بِكُم مّن نّعْمَةٍ فَمِنَ الله ". سورة النحل الأية (53).

فالحمدلك ربنا على ما وهبتنا

لنتقدم بعد ذلك بالشكر الكبير إلى الأستاذ المشرف المحترم
"كربوع مسعود"

الذي منحني من وقته الثمين ، و الذي كان سندا لي في كل مرحلة من مراحل بحثي

هذا ، وبما قدمه من توجيهات و نصائح مفيدة و فجزاه الله مني خيرا جزاءا و نتقدم

بجزيل الشكر و التقدير و الإ متنان الكثير إلى جميع أساتذة قسم التاريخ وإلى كل طلبة الماستر دفعة 2023

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى كل من كان سبب في وجودي في هذه الحياة وقال فيهما رب السموات و الأرض .

" بِسّمِ الله الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ "

" وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُواْ إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمَا ". سورة الإسراء الأية (23)

إلى أعظم إمرأة و أعزها إلى قلبي ، إلى من سارت بي إلى بر الأمان ، إلى منبع العطف والحنان ورمز العطاء و الإحسان ، إلى من حملتني وهنا على وهن ، إلى من غمرتني بحنانها وأعطتني زهرة شبابها ، إلى أغلى الناس " أمي جميلة " حفظها الله .

إلى الذي علمني أن العلم صلاح والحياة كفاح ، إلى من أفنى حياته في العمل لأجل سعادتي إخوتي ، إلى من ثابر ليوفر جو العلم والتعلم " أبي منصور " حفظه الله وشفاه لنا .

إلى سند البيت إخوتي الأعزاء حفظهم الله من كل سوء وسدد خطاهم :

إلى أخي "عزالدين" الذي ساعدني كثيرا في إنجاز هذا العمل أتمنى له التوفيق والنجاح .

إلى أخي" ميدو" الذي أتمنى له النجاح في شهادة التعليم المتوسط ، إلى أخي "صلاح الدين" وزوجته أميرة ،وإلى روعة الجمال والعسل التي تحلي البيت إبنة أخي"رسيل ".

إلى أختي " أمينة " وأولادها " إياد ، يونس " .

إلى جدتي " سعيدة " أطال الله في عمرها ، إلى عماتي وخلاتي و أعمامي وخاصة عمي "بوزيد" الذي لم يبخل علي شيء حفظه الله ورعاه .

إلى صديقة العمر والجامعة " سعيدة ".

- **قائمة المختصرات :**

الرمز	المعنى
- تح	تحقيق
- تر	ترجمة
- مرا	مراجعة
- مج	مجلد
- د س	دون سنة
- د ط	دون طبعة
- د ب	دون بلد
- تصح	تصحيح
- اعتن	اعتنى
- م	ميلادي
-ج	جزء
- د د	دون دار النشر
- ص	صفحة
- ص ص	صفحتان
ع	العدد
/	الفاصلة بين التاريخ الهجري و الميلادي

مقدمة

مقـــدمـــة :

يعتبر العمران الصورة المادية للتطور الحضاري لأي أمة من الأمم عبر مسارها التاريخي والمدينة هي التي تعبر عن العمران بمفهومه الإجتماعي والمادي بإعتبارها المظهر الحضاري للإجتماع البشري ، وقد عرف العالم الإسلامي ابتداء من القرن الثاني الهجري تطورا عمرانيا ملفتا بلغ ذروته خلال القرنين الرابع والخامس هجريين ، ويعد تأسيس المدن من أبرز سماته ولا شك أن بلاد المغرب الأوسط إنه عرف إنشاء العديد من المدن بعد الفتح الإسلامي ، إذ كان بناء المدن يخضع لعوامل متعددة سياسية وعسكرية وجغرافية فإن تاريخ المدينة في المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي كانت مرتبطة ارتباطا كبيرا بإزدهار الحياة الإقتصادية بالتجارة على وجه الخصوص مدينة بجاية الحمادية ، وقد تميزت بخصائص أهلتها لتضاهي العديد من مدن بلاد المغرب الإسلامي الأخرى في مختلف المجالات ، والذي كان للتجارة دورا هاما ومحوريا في تأسيسها ، وفي تطور وإزدهار عمرانها ،وتبوئها أدوار سياسية واقتصادية وعلمية على المستويين

الإقليمي والعالمي ومن هذا المنطلق كان عنوان بحثي يتمحور حول :المدينة بالمغرب الاوسط في العهد الحمادي وتأثيرها على الحياة الإجتماعية والإقتصادية بجاية نموذجا .

الأهمية :

وتكمن أهمية البحث في أنه يتناول أحد الجوانب المتصلة بالتطور الحضاري لكل منطقة وخلال أي زمن ، ألا وهو المدينة في العهد الحمادي ، كما أنه يبرز لنا البواعث الأولى لنشأة المدينة بالإضافة إلى العوامل التي أثرت في المدينة منها الإجتماعية و الإقتصادية .

الأسباب :

- ومن أسباب إختياري هذا الموضوع هو المساهمة بصورة متواضعة في التاريخ الوطني لحقبة هامة من حقبات التاريخ الإسلامي

- كما أن ميولاتي الذاتية دفعتني في محاولة إبراز خفايا المدينة الحمادية وتأثيراتها على الحياة الإجتماعية والإقتصادية

- قلة الدراسات المتخصصة في حضارة المدينة الحمادية في الجانب الإجتماعي والإقتصادي برغم أن الدولة الحمادية وصلت إلى اوج تطورها في المغرب الأوسط

إشكالية الموضوع:

وعلى ضوء هذا يمكننا أن نطرح الإشكالية التي على أساسها تم بناء خطة الموضوع ومحاولة تفكيكها : كيف كانت الحياة في المدينة على العهد الحمادي ومامدى تأثيرمدينة بجاية على الحياة الإجتماعية و الإقتصادية ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية تندرج تحتها بعض الأسئلة الفرعية والمتمثلة في :

- ماهي عوامل إستقطاب نشأة المدينة في العهد الحمادي ؟
- ما هو دور وأهمية المدينة في العهد الحمادي ؟
- ماهي طبيعة الحياة الإجتماعية داخل المدن الحمادية ؟
- كيف كانت الحياة الإقتصادية داخل المدن في العهد الحمادي ؟
- فيما تكمن وتتجسد مظاهر تأثير بجاية الحمادية على الحياة الإجتماعية و الإقتصادية ؟

خطة البحث :

وللإجابة عن مختلف هذه الأسئلة كان لابد من وضع خطة تتكون من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة .

الفصل الأول: قمت بالتحدث فيه عن نشأة المدينة في العهد الحمادي بالمغرب الأوسط بحيث يرتكز الفصل الأول على ثلاثة مباحث ، المبحث الأول تناولت فيه شرط وضبط المفهوم الدلالي والإصطلاحي للمدينة كما تطرقت إلى عنصر هام المتعلق بشروط تخطيط المدينة الأساسية في العهد الحمادي أما المبحث الثاني فتطرقت فيه إلى عوامل التي أدت بإزدهار المدينة الحمادية بالمغرب الاوسط ،

أما المبحث الثالث شمل على دور المدينة وأهميتها من خلال دورها السياسي الذي كانت تتمتع به وأيضا الدور العسكرية المتمثل في الجيش والأسطول وأعمالهم والدور التجاري التي كانت تتميز به المدينة في المجال الصناعي والتجاري .

الفصل الثاني: خصصته إلى الحياة الإجتماعية داخل المدن الحمادية ، ويتكون من مبحثين المبحث الأول بعنوان الحياة العامة في المدن الحمادية والذي تناولت فيه العادات والتقاليد التي كانت سائدة في المجتمع من خلال حرية التسامح التي لجأت إليها الدولة الحمادية لدى جميع الطوائف المذهبية المختلفة ووفرو لهم الأمن والإستقرار وعملوا على تقريبها لأجل تحقيق هدف إقتصادي للمدينة الحمادية كما عملوا كما تمتع المجتمع بالحرية الاجتماعية في مختلف العادات أما المبحث الثاني طرحنا فيه الدخل والمستوى المعيشي في المدن والذي كان يتمتع برخاء معيشي واكتفاء ذاتي من خلال الأنشطة التجارية والصناعية والزراعية التي كانت تتمتع بها الدولة الحمادية .

أما الفصل الثالث :المؤطر بعنوان الحياة الإقتصادية داخل المدن الحمادية ، ويندرج تحته مبحثين فتطرقت فيهم إلى إبراز الحياة الاقتصادية داخل المدن الحمادية في المجالين الصناعي والتجاري وكيف كانت هذه الأخيرتين التي بدورهم ازدهرت المدن وشكلت قوة اقتصادية في الدولة وعرفت علاقات تجارية مع أقطار مختلف العالم وكذلك أصبحت بعض صادراتها مهمة في الأسواق العالمية .

أما الفصل الرابع :بجاية نموذجا ، وقد تناولت في هذا الفصل إلى الحديث بصفة عامة عن مدينة بجاية فقد ارتكز الفصل في ثلاث مباحث شكل الشطر الأول في الحديث عن تأسيس بجاية والتي عرفت بعض الاختلافات والاشكاليات حول تأسيسها ، أما المبحث الثاني فقد تمحور حول الأهمية التي كانت تتمتع بها بجاية من الناحية الجغرافية من موقع وغيرها وكذلك الأهمية السياسية التي كانت بعض القوى الاقليمية تتنافس عليها من اجل المكانة التي كانت تتمتع بها بجاية الحمادية كما كان لها دورها الاقتصادي من خلال المراسي والموانئ التي عرفتها أما القسم الأخير في هذا الفصل فقد خصصته على تأثير المدينة في الجانب الاقتصادي والاجتماعي

الجانب الاقتصادي تحدثت فيه عن المقومات التجارية ببجاية الحمادية ثم عرجت للحديث عن المنتوجات التجارية ببجاية الزراعية والصناعية والأسواق التي عرفتها وكذلك المسالك التي عرفتها كما تطرقت الى نظام السكة والموازين والمكاييل ، أما الجانب الاجتماعي فقد تحدثت فيه عن العادات والتقاليد التي كانت سائدة في المجتمع البجائي الحمادي وكذلك المستوى المعيشي التي لجأت بجاية في تحقيقه .

المنهج :

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي التحليلي في تفسير أحوال الحياة الاجتماعية و الاقتصادية كما تطرقنا إلى تحليل أسباب انتقال الحماديين إلى بجاية كما استعنت بالمنهج الوصفي الذي ساعد المنهج التاريخي الذي يقوم بوصف جغرافية المدينة الحمادية مع وصف الطرق التجارية .

عرض المادة العلمية :

طبيعة الموضوع استدعت مني توظيف المصادر على مختلف أنواعها، واستفاد البحث كذالك من مختلف المراجع الحديثة ، وبعض المقالات ودراسات السابقة .

المصادر :

1. تاريخ ابن خلدون العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم ذو الشأن الأكبرالجزء السادس : عبد الرحمن ابن خلدون (ت808هـ)يعد مصدرهام وغني في تاريخ المغرب حتى القرن 8هـ/14م ،كان ذو فائدة كبيرة لبحثي .استفدتُ منه في دراسة ال حماد في القلعة وبجاية وكذلك بعض الاحداث السياسية التي عرفتها الدولة الحمادية بالمغرب الاوسط .

2 . نزهة المشتاق في إختراق الأفاق : لأبي عبد الله الشريف محمد بن محمد الإدريسي (ت 560هـ) . استفدتُ منه كثيرا في بيان جغرافية المدينة وكذلك امدنا بوصف المدن وعمارتها و أيضا الطرق التجارية ومسالكها في العهد الحمادي .

3 .كتاب معجم البلدان : لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي البغدادي (ت 626 هـ). وهو معجم جغرافي شمل أنحاء العالم ، استفدت منه في بعض مراكز المراسي والمدن الحمادية.

4. كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار : لمؤلف مجهول عاش في القرن (6 هـ) تكمن أهمية الكتاب في ذكر المنتجات الزراعية التي تتميز به جهات المغرب الأوسط ، إضافة إلى وصف المراسي وذكر إمكانياتها خاصة الإقتصادية .

ب - المراجع :

من أجل إثراء بحثنا و إعطائه قيمة علمية كان لابد من الاستعانة ببعض المراجع الحديثة والمعاصرة التي غاصت في دراسة الدولة الحمادية ، فهي لاتقل أهمية عن المصادر ، برغم قلة الدراسات في هذا المجال نذكر بعض المراجع التي استعنت بها في بحثي :

1 - كتاب الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها : لرشيد بورويبة الذي قدم لنا الكثير حول الأبحاث الأثرية للدولة الحمادية ، يعتبر من أهم مراجع الدولة الحمادية خاصة من ناحية العمرانية و الفنية ، واهتم ببني حماد خاصة القلعة من خلال البحوث الأثرية دون أن يهمل جانب من جوانب الدولة الحمادية .

2- كتاب دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري : لعبد الحليم عويس يحمل كتابه تفاصيل شاملة لتاريخ الدولة الحمادية منذ التأسيس والسياسة التي اتبعها إضافة إلى جانب الحضاري لدولة .

3- صالح يوسف بن قربة : تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي الذي أفادني في بعض العادات والتقاليد وبعض الصناعات التي كانت متواجدة في الدولة الحمادية وبعض الآثار الحضارية

4- دومينيك فاليرين : بجاية ميناء مغاربي (1067-1510م) الجزء الأول أفادني كثير في التحدث عن بجاية من تأسيسها إلى الحياة الإقتصادية بكل جوانبها

- مبارك محمد الميلي : تاريخ الجزائر القديم و الحديث الجزء الثاني والذي استفدت منه في بعض مظاهر العادات والتقاليد في الدولة الحمادية وكذلك في بعض صادرات الدولة الحمادية .

- عبد الرحمن الجيلالي : تاريخ الجزائر العام جزئه الأول وقد استعنت به في مجال الحياة الاقتصادية نقلت منه بعض المعلومات خصوصا في الجانب التجاري.

- محمد الطمار : المغرب الاوسط في ظل صنهاجة استفدت منه في بعض الجوانب الجغرافية لمدينة القلعة كما أفادني أيضا في الجانب التجاري لبجاية وغيرها .

الدراسات السابقة :

تطلب موضوع مذكرتي ، للعودة بالعديد من الدراسات ، من أجل فهمه وإدراك النقائص به من بينها :

- أطروحة دكتوراه بعنوان : الحياة الاجتماعية في المغرب الاوسط خلال العهد الحمادي (398 - 547 هـ/ 1007-1152 م) لصاحبها إلياس حاج عيسى ، التي استفدت منها في جانب الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة داخل المدينة الحمادية

- مذكرة ماجستير بعنوان : أثر العلماء في الحياة السياسية دولة بني حماد نموذجا (408-547 هـ/ 1017 – 1252 م) لصاحبها محمد لبزة ، والتي أفادتني في بعض الجوانب السياسية خاصة في النظم الإدارية .

الصعوبات:

ولانجاز أي بحث هناك عدة عوائق تحل دون إنجاز البحث بشكل كامل ، ومن بين هذه الصعوبات التي واجهتني في طريق البحث :

- التقارب الزمني بين مصادر الدراسة ، ما أدى إلى تشابه المعلومات بها .

- قلة المادة العلمية المتخصصة من المراجع والمصادر ، خاصة بما يتعلق بالحياة الاجتماعية والاقتصادية .

-المعلومات المنتقاة من المصادر ، أغلبها تتكرر في المراجع .

وفي الأخير نحن لا ندعي الكمال فكمال وحده لله وحده برغم من وجود بعض النقائص إلى أنني حاولت جاهدة الإمساك بخيوط البحث كاملة ، فإن وفقت فبفضل من الله وأن أخطأت فمن نفسي ، ولا ننسى أن نتقدم بالشكر إلى الأستاذ الفاضل

كربوع مسعود على صبره معنا ، وعلى كل توجيهاته القيمة ، والذي لم يبخل علينا بشيء.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه إجمعين .

الفصل الأول :

نشأة المدينة

و تطورها

(4-6هـ)

المبحث الأول:مفهوم المدينة وشروط التخطيط .

أ / المفهوم اللغوي للمدينة :

من الصعب وضع مفهوم محدد للمدينة بشكل عام،على الرغم من أن المدينة تمثل شكلا من أشكال الاستقرار يرجع إلى بدايات الحضارة ,وهي ظاهرة متطورة ومتغيرة ويتوقف شكلها وطبيعتها على الحضارة و المرحلة التي تنتمي إليها . لذالك اختلفت تعريفات المدينة عند كل من الجغرافيين واللغويين "فابن منظور " يقول: " إن المدينة من مدن بالمكان: أقام به وفلان مدن المدائن:كما يقال مصر الأمصار.والمدينة الحصن يبنى في اصطمة الأرض ، وكل ارض يبنى بها حصن في اصطمتها فهي مدينة [1].

- في حين يرى" الفيروزي أبادي" : " مَدَنَ : أقام ، فعل ممات ومنه المدينة ، للحصن يبنى في اصطمة الأرض جمع مدائن ،ومدن المدائن تمدينا مصدرها ،ومدين قرية شعيب عليه السلام ، والنسبة إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتَمَدْيَنَ أي تَنعّمَ فهي في منظوره تعادل الأمم " [2].

- ونجد القز ويني يصيغ نظرته للمدينة بالصيغة الاجتماعية الضرورية لحاجة الإنسان للاجتماع مع غيره فهو يقول : " ثم عند حصول الهيئة الاجتماعية لو اجتمعوا في الصحراء لتأذوا بالحر و البرد والمطر والريح ولو تستروا بالخيام ولم يامنوا مكر اللصوص والعدو،ولو اقتصروا على الحيطان والأبواب كما ترى في القرى التي لا سور لها ،فألهمهم الله تعالى اتخاذ السور والخندق والفصيل" [3].

---

[1] - ابن منظور: لسان العرب ، تح :عبد الله علي الكبير وآخرون ، دار المعارف، القاهرة ،1981 م ، ج2 ، ص 4161

[2]- الفيروزي أبادي مجد الدين بن يعقوب :القاموس المحيط ، ، راجع و اعتن : أنس محمد الشامي ، دار الحديث ، القاهرة ، 2008 م ، ص 1518

[3] - القز ويني زكريا بن محمد : أثار البلاد وأخبار العباد ،دار صادر ، بيروت ،[د س]، ص7

وقد ورد لفظ المدينة في القران الكريم بصيغ مختلفة دليلا عن أهميتها في حياة الآمة الإسلامية (المفرد –المثنى –الجمع) في قوله تعالى : { قَالَ فَرْعَون أمنتم به قَبْلَ أَنْ أَذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكرٌ مَكْرتُموه فِي المَدِينَة لَتخَرجوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعلّمونَ } [1] .

وقوله تعالى : " { وَقَالَ نِسْوَةً فِي الَمدينَةِ امْرأَة العَزيزْ تُرَاود فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًا إنَا لنَرَاهَا فِي ضَلَال مُبِينِ } " [2] وأيضا قوله تعالى: "{ وَجَاءَ منْ أَقْصَى الَمدينَةِ رَجُلٌ يَسْعىَ قَالَ يَا قَومِ اتَبعُوا المُرْسَلِينَ} " [3].

1-2- اصطلاحا :المدينة تعني الحضارة واتساع العمران والتمدن أرقى انجاز توصل إليه الإنسان في استقراره على الأرض وهي وليدة الحضارة ،وهي مركز الإشعاع الفكري وأسلوب متقدم من أساليب الحياة [4].

ثانيا / شروط تخطيط المدينة :

لقد مثلت المدن محورا أساسيا وقرارا تتخذه الأمم عند الحصول الغاية المطلوبة من الترف ودواعيه فتؤثر الدعة وتتوجه إلى اتخاذ المنازل للقرار ولما كان ذلك للقرار والمأوى أوجب أن يراعي من أجل ذلك توفر شروط التي تساعد في تخطيط المدينة في العصر الوسيط وعليه فما هي أهم هذه الشروط التي تساعد في تخطيط المدينة في تلك الفترة [5].

---

[1] - سورة الأعراف:الآية 123

[2] - سورة يوسف: الآية 30

[3] - سورة ياسين :الآية 20

[4] - عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2001 م، ص 59

[5] - عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات : المدينة في العصر الوسيط (قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي) ،المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1994م ، ص 15

نجد "بن أبي الربيع " قد تحدث على شروط نشأة المدينة في العصر الوسيط من خلال كتابه "سلوك المالك في تدبير الممالك " ووضع عدة شروط منها :

- سعة المياه المستعذبة .
- إمكان الميرة [1] المستديرة
- اعتدال المكان ووجود الهواء .
- القرب من المراعي والاحتطاب .
- تحصين المنازل من الأعداء والذعار[2] .
- أن تحيط بها سواد[3] يعين أهله .

إذ أن عنصر الماء عُد شرطا أساسيا في اختيار موقع إنشاء المدن ، كونه مهم تقوم عليه الحياة، أما فيما يخص الشرط الثاني فهو توفير الغذاء الأساسي الذي يحتاجه سكان المدينة إما عن طريق التجارة أو عن طريق ما يتم إنتاجه داخل المدينة ، والشرط الثالث يتمثل في إعطائه أهمية للمناخ لاعتبارات صحية ، أما الشرط الرابع لضرورة قرب المراعي ووفرة الأشجار للاحتطاب ووفرة الأخشاب .أما الشرط الخامس فهو دفع المضار والأخطار التي تحدث حين هجوم الأعداء على المدينةويبدأ هذا التحصين بالتحصين الطبيعي كالجبال و الأودية ، وكذا اتخاذ الأسوار حول المدينة قصد التحصين وبناء الأبراج والقلاع للحراسة ،أما الشرط الأخير فهو العامل البشري يكفل للمدن حصانتها وقوتها سواء العسكرية أو الاقتصادية [4].

[1] - الميرة : تعني الطعام، للمزيد من المعلومات : ينظر : ابن أبي الربيع ، تح : عارف أحمد عبد الغني ، سلوك المالك في تدبير الممالك ، دار كتان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، 1996م ، ص 106

[2] - الذعار : أصحاب السوابق والذين ينعرون الناس ويخوفونهم ، للمزيد ينظر :المصدر نفسه ، ص 106

[3]- سواد : ارض زراعية وقرى مأهولة.وقد تكون لكلمة مصفحة وهي (سور)، للمزيد ينظر: المصدر نفسه ، ص106

[4]- خليف مصطفى غرايبة "منهجية الفكر الإسلامي في تخطيط المدينة الإسلامية (ابن أبي الربيع أنموذجا)"، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية ، مج 2 ، ع1 ، (2015م)،ص90

أما " ابن خلدون " فيرى أن ما يجب مراعاته في أوضاع المدن أصلان مهمان ، دفع المضار وجلب المنافع... ثم يذكر المضار نوعان النوع الأول: من المضار أرضي "ودفعها لإدارة سياج الأسوار على المدينة ، ووضعها في مكان ممتنع إما على هضبة متوعرة من الجبل ، وإما باستدارة بحر أو نهر" [1].

والنوع الثاني من المضار سماوي، دفعه باختيار المواضع الطيبة الهواء ،لأن ما خبث منه بركود ، أو تعفن بمجاورته لمياه فاسدة ، أو منافع متعفنة ،أو مروج خبيثة يسرع المرض للحيوان الكائن فيه لا محالة الأصل الثاني ،هو جلب المنافع ،إنما يكون بمراعاة أمور منها: - توفر الماء بأن يكون البلد على نهر ، أو بإزائه عيون عذبة لأن وجوده كذلك يسهل الحاجة إليه وهي ضرورية [2].

- طيب المراعي لسائمتهم ، إذ صاحب قرار لابد له من دواجن الحيوان لنتاج والضرع والركوب ومتى كان المرعى الضروري لهذا كذلك ، كان أوفق معاناة المشقة بعده .

- قرب المزارع الطيبة لأن الزرع هو القوت، وكونها أسهل في اتخاذه وأقرب في تحصيله، والشجر للحطب والخشب، فالحطب وقود لنيران والخشب للمباني [3].

- أما حسب" ابن أبي زرع "وقالت الحكماء أحسن مواضع المدن أن تجمع خمسة أشياء وهي النهر الجاري ، والمحرث الطيب ، والمحطب القريب ، والسور الحصين ، والسلطان، إذ صلاح حالها وأمن سبلها وكف جبابرتها[4].

---

[1] - خالد مصطفى عزب : تخطيط وعمارة المدن الإسلامية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الدوحة ، قطر ، ط1 ، 1997م، ص- ص 71- 72

[2] - خالد محمد عزب : المرجع السابق ، ص 72

[3] - المرجع نفسه ، ص 72

[4] - - ابن أبي زرع علي الفاسي : الأنيس المطرب بروض القرطاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ،1972 م، ص 33

المبحث الثاني : مقومات تطور المدينة في العهد الحمادي

1 / العامل السياسي :

- دور الأمراء الحماديين :

- اعتمد الأمراء الحماديون في القلعة على سياسة البناء والتشييد والتعمير انطلاقا من مؤسسها حماد الذي شيد بنيانها وأسوارها ، واستكثر فيها من المساجد والفنادق التي يظهر فيها الفن العراقي والأندلسي ، كما انشأ حدائق الغناء والبساتين الجميلة إضافة إلى أنه أكثر من 18 عاما يعمل على زيادة التوسع العمراني و الزراعي فيها .

- كما استطاع القائد حماد من أن يولي اهتماما كبيرا بالتنظيم الإداري والقضائي والتشريعي وذلك بتعيين كل فرد من إخوته على إقليم من البلاد لإدارة شؤونها إضافة إلى أنه سار على نهج والده بالاهتمام بالجانب الثقافي والحضاري[1] ، كما كان الناصر بن علناس من أكثر الأمراء الحماديين اهتماما بالبناء والتشييد [2] .

وعلى غرار هذا أيضا كانت سياسة المعز المتمثلة في إعلان المذهبية السنية وخلع الطاعة للعبيدين إحدى الركائز الأساسية التي حولت أنظار المغرب الإسلامي الذي كان يدين للمذهبية السنية غلى القلعة حاضرتهم الأولى [3] ، بل أكثر من ذلك فقد كانت بالقلعة مذاهب إسلامية على رأسها المذهب الإباضي ، مما يبرز روح التسامح التي كانت تسود القلعة روحيا ومذهبيا وساهمت كثيرا في الحفاظ على الوحدة والاستقرار السياسي لمدة طويلة [4].

---

[1] - ابن خلدون عبد الرحمن : العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ج6 ،2002 م ، ص –ص227-228

[2] - حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية، [د ب]، 1992م، ص 174

[3] - مؤلف مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار ،تع: سعد زغلول عبد الحميد ،دار الشرق الثقافة العامة ، بغداد ،ص169

[4] - سعودي أحمد : الحياة الاقتصادية والثقافية لقلعة بني حماد ، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية ،مج5، ع2 ،2011 م ، ص 4

- وهناك جانب أخر من سياسة الحكام الحماديين الذي لعب دور هاما في تحول القلعة إلى حاضرة فكرية ، يتمثل في الحروب والتوسع الإقليمي سواء ضد بني زيري،أو ضد الزناتيين وكذا المرابطين [1]

2 / العامل الجغرافي

- قلعة بني حماد أو كما أطلق عليها في بعض المصادر قلعة أبي الطويل .وهي قلعة واسعة، تتميز بالحصانة ،و المناعة ، ظهرت على الساحة بعد سقوط القيروان [2].

- وصفها صاحب الاستبصار على أنها قديمة أزلية ذات خير وفير بنيت على جبل عظيم[3].

- بنيت القلعة سنة 398 هـ/ 1007م ، من طرف حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي ، وذلك بالقرب من مدينة المسيلة [4] . في جبل تكربوست من جبل كيانه ، وهو جبل عجيسة المسمي حاليا بجبل المعاضيد [5] .

فهي كما وصفها الإدريسي متعلقة بجبل عظيم ، يقابلها من الجنوب أرض سهلة لا ترى إلا من مسافة بعيدة ، ما جعلها تتميز بمزايا إستراتيجية أكثر من العاصمة الزيرية لأن حماد سارع لتحصينها بسكان المسيلة وولاد حمزة [6].

[1] - احمد سعودي ، المرجع نفسه ، ص 5

[2] - الحميري محمد بن عبد المنعم : روض المعطار في أخبار الأقطار، مكتبة لبنان ، بيروت ،1983 م، ص- ص 469-470

[3] - صاحب الاستبصار : المصدر السابق ، ص 169

[4]- مدينة المسيلة : هي مدينة حصينة أحدثها علي الأندلسي احد خدام القائد ، وعليها سور حصين من طوب ، للمزيد من المكتسبات ينظر :ابن حوقل القاسم ، المسالك والممالك ، مطبع بريل ، مدينة ليدن المحروسة ، 1872م ، ص 61

[5]- عبد الحليم عويس ،المرجع السابق ، ص – ص 91-92

[6]- الإدريسي الشريف: المصدر السابق ، ج1، ص – ص 261-262

- تشبه القلعة في تحصينها لقلعة أنطاكيا [1]، فيما حكي عليها ، أخططها حماد بن بلكين سنة 370ه/980م ، بغرض التحصين وهي قريبة من أشير [2] .

- تعود فكرة تأسيس القلعة إلى حماد بن بلكين وذلك أيام باديس بن منصور ، تبادرت إلى ذهنه فكرة إنشاء قلعة تنافس كل من المهدية والقيروان ، فاختار لها مكان في أعلى جبل كرانة كتامة ، على مقربة من ميناء بجاية ، على ملتقى الطرق التجارية من بلاد السود الذاهبة للقيروان ، من الجزائر ووهران وتيهرت [3] . يحدها من الجهة الغربية مدينة المسيلة التي تسمى المحمدية ، تبعد عنها 12 ميلا ، إما الجهة الشرقية منها توجد الغدير وهي مدينة محدثة [4] ، أما من الناحية الشمالية نجدها محصنة تحصينا طبيعيا ، فهي تتواجد في قمة جبل تقربوست التي ترتفع قمته 1418متر [5].

- قام العديد من الباحثين المختصين في مجال الآثار بدراسة موقع القلعة ، من بين هذه الدراسات نجد المخطط بول بلانشي سنة 1897، وينسب إلى الجنرال دوبلي بعد وفاة الأول ، بوجود سور يفصل بين المدينة السفلى ، والجامع العظم ، وبين المنطقة التي يتواجد بها قصر المنار ، هذا ما يوضح إن الدولة الحمادية [6].

- ما يميز القلعة إنها أحيطت بسور على شكل كبش بني من الحجر ويتم الدخول إلى القلعة عبر عدة أبواب أهمها :

---

[1]- أنطاكيا : مدينة عظيمة بالشام على ساحل البحر ، يقال ليس في ارض الإسلام ولا اعرض الروم مثلها ليس بعد دمشق أثر منها ، بناها بطليموس بن هيلقوس ، ثاني ملوك اليونان ، للمزيد من الاطلاع ينظر : الحميري ، المرجع السابق ، ص 60

[2] - أشير : بلدة أو حصن بينها وبين المسيلة مرحلة من بلاد الزاب بنها الزيري بن مناد الصنهاجي ، تعرف بأ شير زيري ، بني سوارها وحصنها وعمرها ولم تكن في تلك الأقطار أحصن منها ، للمزيد ينظر : شهاب الدين أبي عبد الله الحموي البغدادي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1977م ، مج1 ، ص202-203

[3] - محمد طمار : المغرب الأوسط في ظل صنهاجة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010 م، ص 92

[4] - الإدريسي الشريف : نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص261

[5] - ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج6 ، ص230

[6] - عمارة علاوة : دراسات في التاريخ الوسيط الجزائر والغرب الإسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2008 م، ص 87

- باب الأقواس :يقع عند إلتقاء جبل قرين بالسهل ، ولم تبقى أثار لهذا الباب إلا أثاره الشمالية .

- باب الجنان : يوجد شرق المدينة يؤدي إلى طريق القيروان

- باب جراوة : يطل على جسر سيدي عيسى ويقع في حي جراوة [1].

*** اهم المباني المتواجدة في المدينة الحمادية :**

أ- المسجد: يعتبر من أهم المباني المتواجدة في القلعة إذ كشفت الحفريات على المسجد العظيم ومسجد أخر بقصر المنار يقع هذا المسجد في أسف المدينة (القسم الجنوبي)

ب - قصر البحر أو دار البحر **:** يقع وسط المدينة .

ج - قصر المنار**:** يقع في طرف الشرقي للمدينة على المنحدر الذي يطل على واد فرج .

د – قصر السلام وقصر الكوكب : يقعان في غرب المدينة [2] .

هـ - قصر الأمراء : يقع في الجزء الشمالي الشرقي للمدينة [3].

[1] - رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 203
[2] - صالح بن قربة : المرجع السابق ، ص –ص 263- 286
[3] - احمد سعود : المرجع السابق ، ص 5

3 / العامل الثقافي :

أ / هجرة القيروانيين إلى القلعة :

تمثلت في أصحاب رؤوس الأموال والتجار وطلاب العلم سنة 405هـ /1014م ، وكمثال عليهم أبو القاسم عبد الجليل ابن بكر المعروف بالدباجي الذي رحل من إفريقية بعد الغزو الهلالي للقيروان سنة 449 هـ / 1057م ، المعروف بابن الباذش كما كانت الأندلس في ذلك الوقت إحدى أقطاب الحضارة في العالم الإسلامي ، ومركزا للإشعاع الفكري الذي يضاهي بغداد و أهلها ولما انتقلوا إلى القلعة كانوا يحملون معهم مستواهم الحضاري والراقي [1] .

ب / - الهجرة الأندلسية والصقلية :

وقد استقبلت القلعة المهاجرين سواء كانوا على شكل جماعات أو أفراد فارين من السلطان المرابطي الذي كان يتمركز في المغرب ، أو الفارين من الحرب الأهلية التي حدثت في قرطبة المعروفة بالفتنة القرطبية في 422هـ مثال ذلك من العلماء الأندلسيين الوافدين أحمد بن علي بن خلف الأنصاري من غرناطة والأندلس في ذلك الوقت كانت إحدى أقطاب الحضارة في العالم الإسلامي ،ومركز للإشعاع الفكري الذي يضاهي بغداد وأهلها لما انتقلوا للقلعة كانوا يحملون معهم مستواهم الحضار[2].

- فإن الهجرة الأندلسية إلى جميع بلاد المغرب كانت لها تأثير إيجابي انعكس على جميع القطاعات الاقتصادية كحركة إدخال الأموال أو إدخال أنماط زراعية جديدة لم تكن المنطقة تعرفها وغيرها ... . وأيضا تنوع الفئات الاجتماعية في المجتمع الحمادي والذي أثر بالإيجاب في مختلف الحياة العامة [3].

---

[1] - أحمد سعودي :المرجع السابق ، ص 6

[2] - احمد توفيق المدني : تاريخ الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1991 م ، ص 83

[3] - سعودي احمد : المرجع السابق ، ص 7

كانت حاضرة بجاية في البداية تقتصر في تعاليمها للمتعلمين على تعليم القرأن الكريم وتحفيظه كان المتعلمين يتلقون تعليما دينيا قويا يحفظون القرأن والاعتناء باللغة العربية بالإضافةإلى ترتيل القرأن ، مما زاد حركة التعليم والثقافة ببجاية كان انتقال العلماء و الأدباء من العاصمة الحمادية الأولى القلعة ، مما أدى إلى شيوع الثقافة والتعليم في أواسط العامة ، وعن التعليم ببجاية فكانت معلومات عن المواعيد الدراسية والعطل التي لا تتجاوز الخميس و الجمعة ، وحتى الأعياد الدينية .

عرفت بجاية إلتقاء وإستقطاب لعدد كبير من العلماء و المفكرين ساهمو في إثراء الرصيد الثقافي بالمنطقة ، وقد لقى هؤلاء من العلماء وحتى مؤلفاتهم العلمية كل الإهتمام وإحتلو مكانة خاصة وسط أهل بجاية [1].

كانت الحياة الثقافية تتميز داخل الدولة الحمادي بمختلف الجوانب العلمية كالمدارس والمعاهد والمساجد حافلة بدروس العلم والمجالس العلمية لقراءات فيها مختلف العلوم الدينية كالفقه واللغة والحديث وغيرها [2] .

4 / العامل التجاري:

- تعتبر التجارة في المدينة هي ربح في حد ذاته واكتنازه سواء كان هذا الربح سلعة أم نقد بل تمكن التاجر من اقتناء ما يعوزه من الخيرات [3].
- إن التجارة تعتبر من أهم الأنشطة الإقتصادية في الدولة الحمادية على الإطلاق حيث ساعدت الظروف السياسية والجغرافية وحتى الإقتصادية على ازدهار التجارة الحمادية بصفة عامة في المدينتين [4].

[1] - بومهلة تواتي ، بجاية حاضرة ونادرة الدهر ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010م ، ص 21
[2] - عبد الرحمن الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج1 ، دارالطباعة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1965 م ، ص 383
[3] - جودت عبد الكريم : الأوضاع الإقتصادية الإجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنيين الثالث و الرابع الهجري (9 – 10 م) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1992 م ، ص 125
[4] - عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص226

- العلاقات التجارية مع المشرق العربي ومصر وخاصة أنه كان للطرق البرية والتي أصبحت منتظمة وواضحة منذ رحلة المعز إلى مصر أثر في تسهيل العمليات التجارية [1].

- ازدهار المدينة بحكم موقعها الإستراتيجي الذي أعطاها أهمية اقتصادية برًا وبحراً ، وكانت أيضا المدينة الحمادية تتمتع بالشاطئ طويل على البحر الأبيض وكذلك المرافئ والأسواق و الاتصالات الخارجية التي نشطوا فيها كل هذه العوامل مكنتهم من مزاولة تجارية ناجحة سواء في داخل المغرب أو خارجه دون أن ننسى توفر المجتمع الحمادي على الأمن والذي يعتبر فرصة لإزدهار الزراعة وبعض ألوان الصناعة [2].

و إن نمو الأسواق العالمية وطرق التبادل حسن من وسائل النقل وزاد من حجم التبادل ، الأمر الذي سمح للمدن بالنمو و التطور و الازدهار[3].

إذ تعتبر بذلك المغرب الأوسط عين بلاد حماد ، والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة و الأمتعة إليها براً وبحراً مجلوبة والبضائع بها ناقلة وأهلها مياسير التجار[4] .

المبحث الثالث :وظائف المدينة في العهد الحمادي

أولا / الوظيفة السياسية :

لقد كان نظام الحكم في الدولة الحمادية وراثيا منحصرا في أسرة بني حماد فحماد يورث الحكم للمنصور و المنصور لإبنه باديس و العزيز لإبنه يحي [5].

---

[1]-عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 227

[2] - المرجع نفسه ، ص 227

[3] - عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 227

[4] - الإدريسي: المصدر السابق ،ج1، ص 260

[5] - عبد الحليم عويس : دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، مكتبة الإسكندرية ، القاهرة ، ط2، 1991 م ، ص 107

و لم يتغير هذا النهج إلا في ظروف قاهرة تشبه الإنقلاب العسكري كما حدث لمحسن الذي قتل و تولى بدلا منه بلكين بن محمد بن حماد و لبلكين حين قتله الناصر و تولى مكانه و مع كل ذلك كانت هذه الإنقلابات كلها داخل إطار الأسرة الحمادية مما يدعم أصالة النظام الوراثي الذي تدين به الدولة ، ويدعم سيطرة الدولة الحمادية وحدها على نظام الحكم [1].

ولقد كان الأمراء يريدون شؤون الدولة بعاصمتها الأولى وهي القلعة ، ثم عاصمتها الثانية بجاية وقد كان لأمير وحده الحاكم في حدود الدولة التي كانت تشمل بلاد المغرب الأوسط و بعض المغرب و إفريقية في بعض الأدوار [2].

ب / النظم الإداريــة :

1-الولاة:

لقد ترتب عن تقسيم الدولة الحمادية إلى أقاليم الحاجة إلى تعيين ولاة و عمال يتولون إدارة شؤونها ، و كان الولاة عامة من الأسرة الحاكمة أن عددهم يتغير من أمير إلى أخر وفي هذا النطاق ظهر اسم وليين من أيام حكم القائد بن حماد وهما أخواه يوسف والي المغرب و ويقلان سوق حمزة [3] .

أما في عهد الأمير محسن فقد ذكرت بعض المصادر اسم بولقين بن محمد والي أفريون و أكربون [4] ، وقد عرفت الدولة الحمادية على عهد الناصر بن علناس تقسيما جديدا جعلها تتكون من ستة ولايات و هي : مليانة ، حمزة ،ونقاوس ، قسنطينة ، أشير ، ثم الجزائر و مرسى الدجاج كانتا تشكلا ولاية واحدة [5].

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 205

[2]- صالح يوسف بن قربة : تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الوسيط ،منشورات الحضارة ، الجزائر ، ط1 ، 2009 م ، ص 157

[3]-صالح بن قربة : المرجع السابق ، ص 237

[4]-رشيد بورويبة : الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1977 م ،ص124

[5]- صالح بن قربة ، المرجع السابق ، ص 237

فكانت الولايات الأربعة الأولى تحت قيادة كباب و رمان و خزر و بلبار إخوة الناصر و الولايتين الأخيرتين كانت تحت أمر ابني الأمير : عبد الله و يوسف و بجانب هذه الولايات هناك مناطق أخرى كانت تابعة للمملكة الحمادية وهي قسطيلية أي ناحية توزر التي كانت تحت أمر الصنهاجي يوسف بن خلوف و تونس التي كان واليها عبد الحق بن عبد العزيز بن خرسان [1].

و بسكرة التي كان على رأسها بنو الرمان ومن المناطق التي خضعت للسيادة الحمادية نذكر أيضا مدينة بونة أما في عهد باديس فكان على بجاية واليا اسمه سهام[2] . تقسيم للمدن الصغرى و القرى الذين كانوا يخضعون لهؤلاء الولاة و يأتمرون بأوامرهم و كانت القوى التابعة للمدن الكبرى تسمى كورا [3].

2 / الوزارة:

حيث أول وزير حمادي يذكر المؤرخون وزير محسن بن القائد الذي قتل بعدما اعتلى بلكين بن محمد العرش و كان وزير بلكين وزير سيف يشارك في الحروب ووزير قلم مكلف بالمراسلة أما الوزير يحي فكانت له سلطة كبيرة وهم ميمون بن حمدون [4].

3 / الإدارة المركزية :

أ / ديوان الإنشاء:

كانت على عهد الدولة الحمادية تشمل ديوان الإنشاء وعلى رأسه الكاتب ويقول رشيد بورويبة أن أول كاتب عثر عليه هو كاتب الناصر بن علناس ، الذي قتل في معركة سبيبة. فلم يذكر المؤرخون اسمه ولكنه يمكن أن يكون أخ لناصر [5].

---

[1]-عبد الحليم عويس ، المرجع السابق ، ص207

[2]- المرجع نفسه ، ص 207

[3]- المرجع نفسه ، ص 207

[4] - محمد لبزة : أثر العلماء في الحياة السياسية دولة بني حماد نموذجا (408-547هـ / 1017-1252م) ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية ، إشر : أحمد شريفي ، تخصص حضارة إسلامية ، جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر ، كلية العلوم الإسلامية ، قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية ، 2014 م ، ص 74

[5]-رشيد بورويبة ، المرجع السابق ، ص 124

ب / ديوان البريد :

كان الدولة الحمادية ديوان البريد استعمل حمام الزجل مثل الزيريين والإشارات بالمرايا ودليل على ذلك وجود ببجاية برجا إسمه شوف الرياض في أعلاه آلة بالمرايا تستعمل للمراسلة مع بروج مماثلة مبنية في المدن الرئيسية الأخرى [1].

4 / القضاء :

القضاء منصب رفيع في الدولة الإسلامية يأتي بعد الخلافة مباشرة لأن صاحبه يمثل أحكام الشرع والدين، كما أن القاضي يتمتع بمنزلة كبيرة بين الجماهير من حيث أنه المنفذ لأحكام الشريعة والدين ، كان الجانب الذي إهتم به بني حماد والذي يعتبر من أعظم وظائف الدولة لاتصالها بالدين والشرع وقد كان حماد يحكم بنفسه في قضايا رعيته [2].

ويقول صالح بن قربة : "كنا نجهل متى عين أول قاضي حمادي كما نجهل أسماء القضاة الذين عينوا من طرف الأمراء الحماديين الذين سبقوا العزيز " [3].

أما في أيام هذا الأمير الأخير فيقول البيذق : "أمران يتعلقان بالقضاء الأمر الأول : هو أن مناديا كان ينادي بالحدود التي تطبق على المجرمين والأمر الثاني : هو أن قاضي قسنطينة لم يطبق الحدود الشرعية حيث أنه كان يقضي على القاتل وعلى السارق بالسوط عوضا عن أنه يقضي على الأول بالإعدام وعلى الثاني بقطع اليد "[4].

[1]-حليم عويس ، المرجع السابق ، ص 207
[2]-محمد لبزة : أثر العلماء في الحياة السياسية دولة بني حماد نموذجا ، المرجع السابق ، ص 47
[3]-صالح بن قربة : المرجع السابق ، ص 238
[4] - البيذق أبو بكر الصنهاجي : أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدية ، دار المنصور ، الرباط ، 1971م، ص 12

ثانيا / الوظيفة العسكرية :

أ / الجيش :

- ترتبط نشأة الجيش الحمادي بفكرة بناء الدولة والاستقلال عن الزيريين وقد حرص حماد على بناء جيش قوي ليكون عدته في حروبه ضد الزيريين الخصم الكبير الذي ارق إستقرار الدولة وبناء مؤسساتها [1].

- عدم تحديد أفرد الجيش الحمادي في عهد حماد الذي وقف معه في مراحله الأول ثلاثين ألفا [2].

- بدأ الجيش الحمادي يتغير من مرحلة إلى أخر ومن قائد إلى أخر لأن حياة الدولة كانت حربية أكثر منها سلمية ، كما كان الجيش الحمادي قوامه قبائل صنهاجة وعنصر العبيد الذي يشكل حرس الأمير ، ومنذ عهد بلكين دخلت إلى الجيش وحدات زناتية وهلالية [3].

- قد كان الجيش الحمادي متكون من فرق الفرسان والمشاة والجمالة ، وكان أسلوب المعركة تبدأ بدق الطبول وتقدم أصحاب الأعلام والرايات ، وكان الجيش يبعث بجواسيس وعيون يستطلعون أخبار العدو ويستكشفون قواته ومواطن الضعف منه ، كان الجيش الحمادي يسير إلى المعركة تصاحبه الدواب محملة بالأقوات والخيام . لم يكن الأمير يحارب بنفسه ، وإنما كان يقف ويحرض الناس على القتال[4].

---

[1] - صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 241

[2] - المرجع نفسه ، ص 241

[3]- موسى هيصام ،الجيش في العهد الحمادي (405-547هـ / 1014-1152م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، اشر : موسى لقبال ، تخصص تاريخ وسيط ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية ، 2001 م، ص 12

[4]-صالح بن قرية : المرجع السابق ، ص 242

ب / الأسلحة :

أما عن الأسلحة التي إستعملها الحماديين في الحروب الرمح والسيوف والخنجر ،وسلالم والدبابات وقد إقتبس الحماديون كثيرا من ألات القتال عند الفاطميين والزيريين كما اتخذوا مخازن للسلاح في قصورهم [1].

ج / الأسطول :

قد عرف الحماديون أهمية الأسطول في حماية دولتهم وتقوية دعائمهم وقد ساعد على ازدهار الأسطول دار الصناعة بجاية لتوفير الخشب في أوديتها وجبالها كما يذكر الإدريسي :"وبها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والسفن والمراكب لأن الخشب ... يجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران وبها معادن الحديد الطيب موجودة و ممكنة ". كما لعبت دار الصناعة ببونة دورا أساسيا في صناعة المراكب الحمادية خاصة في عهد المنصور بن الناصر [2]

وقد لعب الأسطول الحمادي دوره الريادي في مواجهة الزيريين وحصار الحماديين المدن الزيرية كجربة والمهدية ، والإيطالية كبيزة وجنوة ، ومن أشهر قادة الأسطول الحمادي عباد بن صادق ، وعبد الله بن سكر الصنهاجيان [3].

[1]-رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 127

[2] - الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف : نزهة المشتاق في إختراق الأفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002م ، ج1 ، ص 261

[3]- صالح بن قربة : المرجع السابق ، 243

ثالثا / الوظيفة التجارية :

أ / الصناعة : شهدت المدينة في العهد الحمادي بازدهار الصناعة بإعتبارها أحد مستلزمات النشاط الصناعي ولقد كانت بالقلعة العديد من أنواع الصناعات المتمثلة في صناعة المعادن من البرونز والذهب والفضة [1] ، كما إنهم اشتغلوا بصناعة النسيج ، وهذا ما ذكره صاحب الاستبصار ، فضلا عن هذا تميزت بصنع الملابس كألبسة الرجال و النساء [2].

كما اشتهرت أيضا القلعة بصناعة الفخار والخزف والزجاج وصناعة المطاحن [3] ، وهذا ما تدل عليه الحفريات والقطع الخزفية التي عثر عليها المنقبون ، والتي تدل على ما بلغته هذه الصناعة من تطور وإبداع في الحرف و الزخرفة ، الأمر الذي جعل سمعة القلعة تتعدى الحدود المغربية إلى مختلف بقاع العالم وبصفة خاصة العالم الإسلامي حيث أصبحت قبلة لطلبة العلم و للحرفين والتجار والصناع [4].

ويذكر جورج مارسيه في حديثه عن صناعة الفخار في مدينة القلعة :"ويظهر إن صناعة الفخار يومئذ بلغت مبلغاعظيما كما يظهر تأثير مصر والفرس ووجد بها أثار ذلك كثير"[5] .

وقد أشار الهادي روجي إدريس إن الأواني المنزلية صنعت من الطين و النحاس والحديد ، حيث كان الحديد يستخرج من جبل أوزار و النحاس من جبل كتامة و المرجان من مرسى الخرز بالقالة [6] .

---

[1] - عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 226

[2] - مؤلف مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار ،تع: سعد زغلول عبد الحميد ،دار الشرق الثقافة العامة ، بغداد ، [د ت] ص131

[3] - جديد عبد الرحيم : نماذج من حرف وصنائع البناء والعمارة بالمغرب الاوسط خلال العصر الوسيط عصر الدولتين الحمادية و الزيانية ، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية ، مج 5 ، ع11 ، 2017 م، ص 151

[4] - رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 143

[5] - جورج مارسيه : بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي ، تر : محمود عبد الصمد هيكل ، مرا : مصطفى الو ضيف احمد ، منشاة المعارف ، الإسكندرية ، [د ت] ، ص 208

[6] - الهادي روجي إدريس : الدولة الصنهاجية – تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 الى القرن 12 ، تر : حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، 1992 م ، ج2 ، ص 253

كما كانت الصناعة الجلدية منتشرة في المدينة الحمادية كانوا يستعملون الجلود لصناعة الأحذية و تجليد الكتب كما ظهرت الصناعة الورقية في بجاية التي احتاجها الملوك الإرسال الرسائل وهناك أيضا صناعات خاصة النسيجية ويذكر صاحب الاستبصار : " كان لملوك صنهاجة عمائم مذهبة وكانوا يعملونها بإتقان ... كانت تشبه العمائم الفاطمية " [1] .

ووجد القطن والكتان حيث كان النساء يغزلن الخيوط في البيوت، وكانت ارفع من الثياب في جدة وان ثوب الأعيان المصنوعة في القلعة تساوي بضعة دنانير [2].

ب /التجارة :لقد كانت التجارة من أهم القطاعات التي أدت إلى تطور الحضاري ، حيث كان يمر بها مسلكين لتجار الذهب و الرقيق ، يربطان بين بلاد السودان و افريقية خلال القرنيين 4 - 5 هـ / 9 -10 م ، والتي جاءت للقلعة بمجموعة من رؤوس الأموال المهاجرة إليها خاصة من القيروان عقب تخريبها [3] .

كان ينتقل مع القوافل التجارية الأدباء و الشعراء والفقهاء والتجار، وهذا ما يؤكد عليه البكري في قوله : " هي اليوم مقصد التجار وبها تحل الرحال من العرب و الحجاز ومصر وسائر بلاد المغرب " [4].

كما كان للمدينتين في العهد الحمادي ازدهارا في ميدان التجارة وقد شكلت من خلال هذا التطور علاقات تجارية مع مختلف أقطار العالم وهذا ما سهل التجارة عبر النقل البحر حيث أقام الحماديون علاقات تجارية مع ابناء عمومتهم الزيريين ومنه في سنة 457 هـ / 1065 م حيث أصبحت القلعة مدينة تجارية عظيمة وافرة بالخيرات [5] .

---

[1] - صاحب الاستبصار : المصدر السابق ، ص 129
[2] - المصدر نفسه ، ص 129
[3] - رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 147
[4] - البكري : المصدر السابق ، ص 87
[5] - جورج مارسيه : المرجع السابق ، ص 202

ومنها يذكر عبد الحليم عويس إن التجارة مع دول المشرق بدات في مصر حين توافد جيش مغربي إلى مصر ... هذا كان له اثر كبير في فتح نوافذ تجارية مع المشرق بصفة عامة ومصر بصفة خاصة، وكان اثر هذه العلاقات إدخال بعض النباتات الشرقية كالقطن والزعفران والسكر[1].

ومن بين الصادرات التي كانت تتمتع بها القلعة وبجاية خلال العهد الحمادي متمثل في بعض منتوجات المدينة مثلا كانت بونة و بجاية تتمتع بمعدن الخشب والتي كانت تصدر منها الى الأقطار الخارجية مثل الدول الأوروبية [2]، وكذلك المرجان الذي كان بشهرة واسعة في المنطقة بحيث لايوجد مثله في البلاد كما تمتعت أيضا بمختلف المحاصيل الزراعية منها القمح والشعير و الفواكه والمواشي [3] .

كما كان موجود في جيجل كثيرة الجوز والتين التي كانت تصدر منه إلى الأقطار الخارجية كما كانت تصدر إلى أوروبا الزيت والصوف والشمع [4].

كما أعطى موقع بجاية الاستراتيجي مكانة هامة للدولة الحمادية وأصبحت بواسطة ميناء بجاية أقوى قوة اقتصادية في ذلك العهد بإبرام معاهدات مع الدول الايطالية وتزويدها بمختلف الصناعات و المنتوجات كما كان ببجاية بعض الأنشطة الصناعة منها الفضة والبرونز كما قامت صناعات كثيرة كالمصابيح و الأباريق[5] .

[1] - عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 227
[2] -الإدريسي : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 291
[3] - عبد الكريم جودت: المرجع السابق ، ص 100
[4] - محمد مبارك الميلي : ، تاريخ الجزائر القديم والحديث ، تقد وتصح : محمد الميلي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 2014 م ، ج2 ، ص 333
[5] - عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، 226

كما ازدهرت بها الصناعة الخشبية كما كان هناك د ران لصناعة السفن والمراكب والحرابي . إن الاكتفاء الذاتي الذي عرفته المدينة جعل التجارة الحمادية في الواجهة حيث تنقل صادراتها إلى مختلف الأقطار كافريقية والمغرب و الاندلس والمشرق والمدن الايطالية ومنها إلى باقي دول أوروبا [1].

[1] - عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 228

الفصل الثاني :
الحياة الإجتماعية داخل المدن الحمادية

المبحث الأول : الحياة العامة

-العادات و التقاليد :

كانت مدينة القلعة وبجاية تتمتع بمجموع من العادات والتقاليد التي كانت سائدة في الدولة الحمادية ، فقد نجح الحماديون في فتح كل النوافذ دون أن يفقدوا أنفسهم أمام كل طوائف المجتمع ، وأرسو سياسية التسامح والحرية أساسا يقوم عليه البناء الاجتماعي كله ، ولا شك بدون هذه السياسة ما كان يمكن أن تسير حياة المجتمع يضم بين جوانبه كل هذه العناصر بكل ما تضمه بين جوانبها من مطامح وتيارات[1].

وقد بين البيذق الحالة الإجتماعية القائمة على الحرية ويقول : عندما دخل ابن تومرت بجاية سنة (514 هـ / 1120 م) _ " لقي بها الصبيان في زي النساء بالضفائر والزينة وطواقي القز ... ثم حضر عيدا فرأى من اختلاط الرجال بالنساء والصبيان المتزينين المتكحلين ما لا يحل " [2] .

- وفي المجتمع الحمادي تمتعت طائفة من الفقهاء بمكانة اجتماعية طيبة ، ولقد كانت مدينتي الدولة الحمادية زافرة بالمناسبات و الأعياد الدينية ، إن التسامح في المجتمع الحمادي لم يكن دينيا وحسب بحيث يسمح لأبناء الطوائف المذهبية بالحياة في أمن ، وكذلك كان يسمح بالتجاوز في التقاليد ، وأن أعياد الحماديين كانت الأيام التي تحمل

[1]- عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 240

[2]- البيذق : المصدر السابق ، ص15

أكثر من غيرها صورا متعددة من التحلل والخروج عن المألوف . وكانت الأعياد تحظى من الحماديين بفائق من العناية ودليل على ذلك قصر "أميمون " في بجاية كان يضم قاعة تستغل في مثل هذه الاحتفالات ،ويرجح أن الأمراء الحماديين كانوا يفتتحون الاحتفالات الشعبية و المعارض التي يغلب عليها التبادل التجاري[1].

وكان من المناسبات أيضا الزواج فإذا وقع اختيار شاب على فتاة ورضيها زوجة له أرسل وفدا خاصا لخطبتها. وإذا تم الاتفاق ، حدادو يوما لإجراء الملاك (عقد القران) يحضره عدد من المدعوين ويقوم أصحاب الوثائق بكتابة عقد النكاح ويسجل فيه شروط كل من الخاطبين [2].

لم يحدد الإسلام صداق المرأة وأن كان لا يمنع أن يكون خاتما من حديد فقد كانت تختلف فيه الفئات هناك من يدفع مئات الدنانير صداقا ، أما كبار الشخصيات فيبالغون في دفع المهور قال المراكشي : "أن صداق أم العلو أخت المعز بن باديس الزيري عند زواجها من عبد الله بن حماد ... جملته مائة ألف دينار عينا كان جهازها "[3].

أما فيما يخص المأكولات التي اشتهرت بها الدولة الحمادية في المدينتين أكل الثريدة وهو الخبز المفتت في المرقة ويثرد بالزيت أو بمرق الدجاج وأيضا هناك البسيس المصنوع من دقيق الشعير والزيت والماء . وأكلو لحم الدجاج بالزيت كما كانت بعض العائلات تتناول الخبز والتمر ، أو الخبز والزيت كما كان الأثرياء منهم يجلسون على خروف مشوي وغيرها ، كما عرفوا بعض الحلويات منها الكعك و اللحم الحلو والقطايف والكنافة [4].

---

[1]- عبد الحليم عويس : المرجع السابق ،ص 239

[2]- جودت عبد الكريم : المرجع السابق ،ص 315-316

[3] - المرجع نفسه ، ص 317

[4] - محمد علي دبوز : تاريخ المغرب الكبير ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، ليبيا ، 1967 م ، ص 49

الملابس كان لدولة الحمادية ملابس خاصة والمتمثلة في الألبسة الصوفية للوقاية من برد الشتاء كما أنهم لبسوا المناديل ، والمنديل لباس صوفي يغطي الرأس ويتدلى على الكتفين والظهر يمكن أن يكون عمامة ، ولبسوا الجبة وهي في العادة من الصوف إلا أنها أحيان تكون من الحرير والسراويل الفضفاضة[1].

وقد كان السروال لباسا شائعا في بلاد المغرب ولبسوا العمائم المطرزة بالذهب تشبه العمائم الفاطمية وكانت تلبس الجبة تشبه في زيها لباس الرجال كما لبسوا الاقراق و النعال الجميلة وغيرها [2].

أما فيما يخص المسكن الذي كان يعيشون فيه دور العامة في الدولة الحمادية كانوا يسكنون في دور مبنية من الحجر في قلعة بني حماد وتبسة أو بطوب في ناحية الزاب [3] .

المبحث الثاني : الدخل الفردي والمستوى المعيشي

يصف المجتمع الحمادي أنه مجتمع ريفي في غالبيته ، وأن اقتصاده قائم على الأسرة بعيدا عن الورشات والمصانع المتخصصة ، وان الحرف معظمها قائمة على إقتصاد الأسرة وكانت الأسرة تشتري حاجياتها من الأسواق الشعبية ، وقد اهتم الناس بالنشاط الفلاحي خاصة ، حتى يوفروا لأنفسهم مصادر مختلفة من الرزق وقدر أكبر من الرفاهية [4].

---

[1] - المرجع نفسه ، ص 47

[2] - محمد علي دبوز: المرجع السابق ، ص 47

[3] - رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص-ص155 – 156

[4] - إلياس حاج عيسى :الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي (398-547هـ / 1007-1152م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلام ،إشر: لعرج عبد العزيز ،جامعة ،الجزائر معهد التاريخ ،2008-2009م، ص377

وأصبح من المتعارف عليه بين الناس أن خير الدنيا وسعة الرزق إنما يتطلب ثلاث أوجه وهي التجارة والصناعة والزراعة ولقد تأرجح حال المغرب الأوسط بين رفاهية العيش وشفظها ، والمتحكم في ذلك المدينة تبدو الأوصاف العامة حول مدن وحواضر المغرب الأوسط من طرف البكري والإدريسي هما المعاصران للدولة الحمادية ، أنها تمتاز برخاء معيشي في أوقات السلم خاصة ، فسهل الحضنة مثلا كان يوفر الحنطة والشعير بالإضافة إلى أنواع أخرى من الحبوب والفواكه [1].

ويؤكد الإدريسي : " أن الحنطة كانت تخزن بالقلعة لفترة عام وعامين ولا تفسد ، كما أن الفواكه والأنعام يشتريها الإنسان القلعي بالثمن يسير " ، وهذا دلالة على الكثرة والوفرة ووصفه ربما كان يطبق على الحواضر الحمادية إذ يقول :" لحمها كثيرة ... وفلاحتهم إذا كثرت أغنت ،وإذا قلت كفت ،فأهلها ابد الدهر شباع وأحوالهم صالحة " [2].

وعادة التخزين سمة بارزة في العصر الوسيط تمليه ضرورة توالي الحروب وقصر فترات الاستقرار السياسي فكانت الحاجة دائمة إلى تخزين الضروري من الغذاء ،إذ توصف القرائن التي تؤكد على المستوى المعيشي الحسن لكبرياء المدن المغرب الاوسط هي مجموعة الإيرادات التي تستخلصها الدولة [3] .

فمدينة بونة تقدم عشرة ألف دينار دون حساب جباية بيت المال ، وجباية مدينة مرسى الخرز عشرة ألاف دينار [4].

كما كانت أحوال سكان واحات المغرب الأوسط الكبيرة حسنة في الغالب خاصة تلك التي تقع في طريق القوافل على غرار وارجلان إذ يستورد تجارها عنصري العبيد والذهب من بلاد السودان حتى عرفت وارجلان في الفترة الوسيطة أنها مدينة

---

[1] - المرجع نفسه ، ص 377

[2] - الإدريسي : المصدر السابق ، ج1 ، ص- ص254-255

[3] - إلياس حاج عيسى : المرجع السابق ص378

[4]-البكري أبي عبيد: المسالك والممالك ،حققه وقدم له:أديان فان ليوفن أندري فيري ،بيت الحكمة ، دار العربية للكتاب، [د ب] ، 1992م ، ج2 ، ص117

فيها قبائل مياسير وتجار أغنياء ، يتجولون في بلاد السودان إلى بلاد غانة فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم بإسمائهم [1].

وقد وصف صاحب الإستبصار: " المغرب الأوسط أنه كثير الخصب والزرع ، كثير الغنم والماشية ، طيب المراعي ومنه تجلب الأغنام إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس لرخصها وطيب لحومها " . ومنه فإن الدخل الفردي قائم على معيار المستوى المعيشي كلما كان الأمن والسلام كل ما كان الرخاء المعيشي والدخل الفردي [2].

[1] - إلياس الحاج عيسى : المرجع السابق،ص379

[2] - صاحب الاستبصار : المصدر السابق،ص179

الفصل الثالث :

الحياة الإقتصادية

داخل المدن

المبحث الأول : الصناعة

لقد توفرت لدى الدولة الحمادية أسباب قيام صناعات ، فهناك ثروة زراعية وأخرى حيوانية ، كما كان هناك العديد من المعادن في المدن الحمادية ، كما أن الشاطئ الساحلي الذي تتمتع به الدولة كان بدوره عاملا من عوامل قيام بعض الصناعات[1].

ومنه وجد الخشب في بجاية ويقول هذا الأخير :" ... وبها دار الصناعة لإنشاء الأساطيل والسفن ... لأن الخشب في جبالها وأوديتها ... كما وجد الحديد بها أيضا " [2] .

كما توفر الخشب والحديد ببونة ، ووجد الملح ببسكرة عاصمة الجنوب [3]، كما وجد البرونز والفضة اللذان أمكن إستغلالهما في صناعات كثيرة ووجد أيضا القطن والسكر والكتان وغيرها من المحاصيل الزراعية القابلة للتصنيع [4].

ولم تكتف الدولة الحمادية بالمواد الخام التي كانت متوفرة لديها والتي قامت معظم الصناعات على أساسها ، بل إن أهل ورجلان كانوا يرحلون إلى بلاد السودان فيخرجون التبر أو يستوردونه من أهل البلد ثم يقومون بضربه في بلادهم باسم بلادهم [5] ، ويبدو أن المرجان كان من أبرز النباتات التي اشتهرت بها الدولة ، فقد كان كثير بمرسى الخرز ، وكان معدنه" مخدوما بها ويعمل به كثيرون ، وكان يصاد بآلات ذوات ذوائب ، فتدار الآلة في أعلى المركب فتلتف الخيوط على ما قاربها ، فيجذبه الرجال إلى أنفسهم ويستخرجون منه الشيء الكثير" [6].

---

[1] - عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص224

[2] -الإدريسي: المصدر السابق، ج1 ، ص260

[3] -البكري: المصدر السابق ، ص52

[4] - فاطمة بلهواري : التكامل الاقتصادي و المبادلات التجارية بين المدن المغاربية خلال العصر الوسيط ، منشورات الزمن ، الجزائر ، 2005 م ، ص 122

[5] - الإدريسي : المصدر السابق، ج1 ، ص296

[6] - عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص225

لقد وجد في المدن الحمادية المختلفة ألوان من النشاط الصناعي ، وكان للمدينتين دورهما الكبير في الحركة الصناعية ، وكانت بالقلعة أنواع من الصناعات ، بها معامل لنسيج الأكسية القلعية صفيقة النسيج الحسنة المطرزة بالذهب [1] والسجاجيد المزخرفة والملابس الفاخرة [2].

ومن الأجزاء التي وجدت بها أثناء الحفر في القلعة يتضح أن صناعة الخزف والتحف الفنية كانت موجودة فيها ، وقد وجدت أيضا بعض أوعية البلسم وزجاجات العطور والصحاف وبعض القصاع المختلفة دقيقة الصنع ، مما يؤكد أن صناعة الزجاج والفخار كانت مزدهرت بالقلعة كما إزدهرت صناعة الزجاج في بجاية أيضا [3] .

وجورج مارسيه – المدرس الفرنسي بقسنطينة – الذي صحب بيليه في حفرياته وساعده سنة 1908م – يؤكد في حديثه عن القلعة بقوله : "يظهر عليها تأثير الفرس ومصر ، فنا وعملا ، ووجد بها من أثار مبلغا عظيما "[4].

وفي بجاية ، شهدت الحركة الإقتصادية ازدهارا فاق رقي القلعة بلا شك ، لقد كانت بجاية نشيطة صناعيا ، خاصة في الصناعات التي تتعلق بالبحر لكونها أهم مرفأ حمادي ويتحدث الإدريسي عن صناعتها فيذكر :"ببجاية يتوفر الخشب ... كما قامت صناعة السفن أيضا في مرسى الخرز " [5] .

[1] - ياقوت الحموي : المصدر السابق، ص149
[2] -عبد الرحمن محمد الجيلالي: لمرجع السابق ،ص386
[3] - محمد الطمار: المرجع السابق،ص-ص234-236
[4] - جورج مارسيه: نقلا عن:مبارك الميلي ،المرجع السابق ،ص260
[5] - الإدريسي : المصدر السابق، ج1،ص260

وبواسطة الفضة والبرونز قامت صناعات كثيرة كالمصابيح وحاملات الشموع والأباريق ودلال القهوة وزينات الأبواب والأثاث ومقابض الأبواب ومطارقها . وهناك كانت توجد صناعة النجارة أيضا . كما كانت هناك صناعات أخرى متناثرة في العاصمتين الحماديتين مثل الخياطة والحياكة وغيرها التي تسد حاجات أساسية للناس ، والتي لازال لها صدى في المدن المغربية [1] .

المبحث الثاني : التجارة

أن أهم المراكز التجارية الحمادية كانت بجاية وقلعة بني حماد قسنطينة وتاهرت والمسيلة والجزائر[2] . ويصف البكري المسيلة فيقول :" للمدينة أسواق وحمامات وحولها بساتين كثيرة ويوجد عندهم القطن وهي كثيرة اللحم رخيصة السعر [3] أما قسنطينة يقول مار مول كربخال عنها : " وتقام عنهم أسواق أسبوعية في عدة أماكن يقصدها تجار عنابة والقل "[4]. أما فيما يخص الجزائر يصفها الإدريسي قائلا :" الجزائر على ضفة البحر تجارتها مربحة وأسواقها قائمة وصناعاتها نافعة بها العسل والسمن ..." [5] .

وقد أتيحت للدولة الحمادية إيجاد صلات تجارية بينها وبين الأقطار التي يمكن أن تفتح فيها أسواقا لمنتوجاتها مثلا الزراعة التي كانت في إطار الصادرات الحمادية كالحبوب المختلفة و أيضا الثروة الحيوانية التي اشتهرت بها الدولة من أغنام و أبقار و خيول وغيرها ، فقد كانت الصناعة أبرز الصادرات إلى العالم الخارجي ، فصناعة المعادن التي كانت تعتمد على مايستخرج من الحديد والزئبق من جبال أرذوا [6] .

---

[1] - عبد الحليم عويس: المرجع السابق،ص226

[2] -رشيد بورويبة : المرجع السابق ،ص40

[3] -البكري : المصدر السابق ، ص59

[4] -مار مول كربخال : إفريقيا ، تر، محمد حجي وآخرون ،دار النشر للمعرفة ،الرباط ، 1989 م ،ص11

[5] -الإدريسي : المصدر السابق ، ج1 ،ص258

[6] -عبد الحليم عويس : المرجع السابق ،ص228

وما يستخرج من النحاس من جبال كتامة ، والمرجان المستخرج من مرسى الخرز (قالة) والصناعة الحرفية كمصنوعات التجارة والخراطة والحدادة والحياكة التي كانت في أرقى منازلها ، كل هذا احتاج إلى مصارف تروج بها وتنفذ ، فكانت التجارة الخارجية إحدى مستلزمات الدولة الحمادية [1]. ويتفق الجغرافيون والمؤرخون على أن الحماديين قد نشطوا في باب التجارة الخارجية ،فالإدريسي يذكر : " أن أهل بجاية كانوا يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق ... وتباع البضائع بالأموال المقنطرة" [2] .

وصاحب الاستبصار : " يصف مرساها بأنه مرسى عظيم تحط فيه سفن الروم من الشام ...و الإسكندرية و بلاد اليمن ..." [3].

ومن مرسى الخرز كان يصدر المرجان إلى الشرق واليمن والهند والصين ، وقد شاهد ناصر خسرو في القاهرة سنة 415 هـ معلمين مهرة ينحتون بلورا غاية في الجمال يحضرونه من المغرب ، وهذا يؤكد على أن علاقة الفاطميين التجارية بالدولة الحمادية لم تنقطع ، بل إنها ازدهرت على حساب أبناء عمومتهم الزبيريين ، نتيجة توطيد علاقتهم مع الفاطميين ، و ابقاهم على عملة تابعة لهم إلى أخر عهد يحي ، أخر أمراء الدولة الحمادية على عكس الزبيريين الذين ضربوا العملة باسمهم وحرم الفاطميون تداول عملتهم . فكان هذا لحساب والحماديين في التجارة المغربية والمشرقية [4] .

[1] -عبد الحليم عويس ، المرجع السابق ، ص228
[2] - الإدريسي : المصدر السابق ، ج1 ، ص260
[3] - صاحب الاستبصار : المصدر السابق ، ص130
[4] - عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 230

إذ كادت الموصلات البحرية بين الفاطميين والحماديين تكاد تكون مشهورة حيث تشتهر ببعض الموانئ كتنس ومرسى الخرز وبجاية ... ، وفي مصر الإسكندرية فإن طرق المواصلات البرية التي تربط بين مصر والمغرب تتلخص في أربعة طرق: الطريق الأول الساحلي هو أكثر أمنا وراحة للقوافل، يبدأ من الفسطاط... إلى السوس، وطريق يمر بالواحات الداخلية يتجه نحو السودان... إلى سجلماسة وهو ما كان مستعملا في العصر الفاطمي ، ومن مصر إلى إلبهنسا ثم سجلماسة وهو غير مطروق [1] . ولم يقف النشاط التجاري الحمادي عند بلدان المشرق فحسب بل حتى الدول الأوروبية التي عقدت مع حكام بجاية الحمادية معاهدات تجارية ، وقد كانت إيطاليا بمدنها المختلفة أبرز الدول الأوروبية البحرية التي أقام الحماديون معها علاقات تجارية واسعة النطاق [2].

[1] - راشد البراوي : حالة مصر الاقتصادية في العهد الفاطميين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1948 م ، ص 295

[2] - عبد الرحمن الجيلالي : المرجع السابق ، ص 392

الفصل الرابع :
بجاية نموذجا

المـبحث الأول : تأسيسها

لقد كان هناك اختلاف حول أراء المؤرخين في تأسيس الحماديين لمدينة بجاية ونقل العاصمة لها و تخليهم عن القلعة و يرجع بناء مدينة بجاية إلى العداء التاريخي في الصراع بين الدولة الزيرية و الدولة الحمادية و ذلك بين الناصر بن علناس بالقلعة في المغرب الأوسط و تميم بن المعز [1]، بالمهدية بالمغرب الأدنى[2] .

وحسب ما قد أورده النويري " أن سبب النزاع وهو بلوغ خبر بأن الناصر يتحدث فيه و يسبه في مجلسه ، و أنه غرم على الذهاب إليه في المهدية، ومحاصرته هناك "[3].غير أن صاحب الإستبصار يرى أن الناصر ذهب إلى المهدية لنصرت ابن عمه من الأعداء"[4] . هنا أرسل تميم إلى حلفائه لمعاونته على مهاجمة الناصر القادم نحو المهدية و شرط تقديم لهم المال و السلاح فإلتقى الطرفين في موقعة سبيبة [5] سنة 475 هـ .

و انهزم الناصر وخسر عددا كبير من جيوشه وفر الناصر إلى مدينة القلعة حوصر من طرف جيوش الحلفاء (حلفاء تميم) وحاول جاهدا مجابهتهم إلا أنه ذاق ذرعا فكان في هاته الحالة لا بد له أن يختط مدينة جديدة [6].

---

[1] -تميم بن المعز : صاحب القيروان سلطان أبي يحي الحميري ولد سنة 422هـ وتولى الحكم سنة 445 هـ حتى وفاته سنة 501 هـ ... للمزيد ينظر ، ابن حماد الدمشقي أبو الفلاح عبد الحي (1089 هـ / 1078 م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، [د د] ، بيروت ، [د س] ، ص 5

[2]- بومداح مرزاق : العلاقات الحمادية الزيرية خلال عهد الأمير الحمادي الناصر بن علناس (454-481 هـ / 1062-1088م) ،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، مج 8 ، ع1 ، 2022م ، ص4

[3] - النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج 24 ، تح : عبد المجيد ترحيني ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، [د س]، ص- ص 125-226

[4] - صاحب الاستبصار ، المصدر السابق ، ص 125

[5] - سبيبة : ناحية من أعمال إفريقية ثم أعمال القيروان ... للمزيد من المكتسبات ينظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص186

[6] - صاحب الاستبصار : المصدر السابق ، ص 129

و كان له ذلك بعد محاولة الصلح و الهدنة مع ابن عمه تميم حيث أرسل الناصر وزيره أبي بكر ابن أبي الفتوح و هذا الأخير أرسل إلى الناصر رسولا يسمى محمد بن البعبع ، و في طريقه إلى الناصر مر على موضع بجاية فلما وصل إلى الناصر غدر بصاحبه و إ تفق مع الناصر على بناء المدينة في الموضع الذي مر به فأمر من ساعتها العمل لبناء بجاية [1].

و قد يرى البعض إن السبب في تأسيس بجاية هو أن الناصر كانت له أطماع توسعية ويريد فتح المهدية فرأى انه لا يستطيع فتحها إلا إذا هاجمها من البر و البحر، لذلك اختار مرسى يكون قريبا من إفريقية ،وهو موضع بجاية [2].

أخططت بجاية من طرف الناصر سنة 460هـ ، و قدم إليها في سنة 461 هـ، أما ابنه المنصور فنزل بجاية سنة 483هـ ، و أتخذها دار لمملكته و جدد قصورها و شيد جامعها و بنى فيها قصرين قصر اللؤلؤة و قصر أميمون [3] .

و يتحدث صاحب الاستبصار عن المدينة حيث يؤكد إنها نقشت أحسن النقش و أنزلت بالذهب و اللازورد ، و ظلت بجاية مزدهرة و عامرة حتى سنة 555 هـ / 1152 م أين سقطت في يد الموحدين [4].

المبحث الثاني : أهميتها

أولا : الجغرافية

- بجاية هي مدينة على ساحل البحر المتوسط تقع في المغرب الأوسط ، و بينها و بين الجزائر بني مزغنة [5] مسافة أربعة أيام [6].

---

[1]- النويري: المصدر السابق ، ص - ص 126-127

[2] - رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 68

[3]- ابن خلدون : المصدر السابق ، ج6، ص-ص 231-232

[4] - صاحب الاستبصار : المصدر السابق ، ص 130

[5] - جزائر بني مزغنة : هي مدينة الجزائر حاليا ، فيها أسواق كبيرة ولها عيون على البحر طيبة ... للمزيد ينظر: ابن حوقل ، المسالك و الممالك ، المرجع السابق ، ص 52

[6]- ياقوت الحموي : المصدر السابق، ج1، ص 339

- وهناك رأي أخر حيث يذكر الحسن الوزان :"بأنها مدينة عتيقة تقع على منحدر جبل شاهق على ساحل البحر"[1] .

- كما يذكر أبي الفدا :"أن بجاية هي قاعدة المغرب الأوسط و لها نهر على ضفته البساتين و أنهاره في شرق بجاية و يقابل بجاية في جهة الأندلس طرطوشة وغربها جزائر بني مزغنة وفي أخر حد مملكة بجاية وشرقي قسنطينة مرسى الخرز المخصوص بالمرجان أمام هذا المرسى جزيرة سردينيا [2] .

- أما العبد ري يذكر في كتابه الرحلة المغربية : " بأن بجاية مدينة كبيرة ومحصنة ومنيعة ووثيقة البنيان ، عجيبة الهندسة ، تقع في موضع أسفل جبل وعر مقطوعة بنهر وبحر فلا مطمع فيها لمحاربة ، ولا متسع فيها للصوص وقطاع الطرق " [3] .

- كما أورد الحميري :"أن بجاية قاعدة المغرب الأوسط ، وهي مدينة عظيمة تقع على ضفة البحر ، وهي على جرف يقابلها من جهة الشمال جبل يسمى أميسون ، وهو جبل صعب فيه العديد من النباتات الطبية ، ويوجد بهذا الجبل الكثير من العقارب ذات اللون الأصفر وهي غير مؤذية " [4] .

- وعلى حد الإدريسي يقول : "فإن بجاية هي مدينة المغرب الأوسط وهي عين بلاد حماد كانت تأتيها السفن والقوافل التجارية من كل النواحي ، وأهلها طيبون أغلبهم تجار ، وكانت الصناعة بها مزدهرة.."[5] .

---

[1]- الوزان الحسن بن محمد الفاسي : وصف إفريقيا ، تر : محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 م ، ج1 ، ص 59

[2] - عماد الدين بن إسماعيل بن محمد (أبي الفداء) : تقويم البلدان ، تح : عبد الله الشامخي ، دار صادر ، بيروت ، 1830 م ، ص 137

[3] - العبدري محمد البلنسي : الرحلة المغربية ، تقد : سعد بوفلاقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، الجزائر ، 2007 م ، ص 49

[4] - الحميري : المصدر السابق ، ص 80

[5]-الإدريسي : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 260

أما عن جانب العمارة والعمران في بجاية الحمادية ، فأنها كانت تمتاز بكثرة الجوامع .... والحمامات والفنادق... وكانت أسواقها جميلة ومنسقة أحسن تنسيق [1].

وعلى هذا الأساس تعتبر بجاية بموقعها الذي استهوى الناس منذ القدم فمن أي طريق جاءها وتفاجئ بروعة المنظر ، وسحر أضوائه و أيضا لطفه الغريب يحنو عليها ويحميها خليجها الواسع حيث ترقد على شاطئ البحر الهادئ دوما ، وكانت المدينة على شكل مثلث قاعدته الواجهة البحرية و قمته رأس الجبل ، على ارتفاع 660م عن سطح البحر ويتوسط باب البحر الواجهة البحرية ومنه توزعت أبواب المدينة في الجهات الثالث : باب المرسى إلى الغرب من باب البحر،باب أميسون إلى الأعلى من رأس بريجة وغيرها من الأبواب [2].

حيث أصبح يطلق على هذه المدينة " لؤلؤة المغرب " وهي على بذلك على نظر كبير ، وفائد عظيم [3] .

وبجاية يجدها من الناحية الغربية جزائر بني مزغنان بفتح الميم ، وسكون الزاي وكسر الغين المعجمتين ثم نونان بينهما إذ تعتبر فرضة مشهورة هناك [4].

وعلى الساحل الذي بشرقي جبال الرحمة يقاسي المراكب في بحرها هو لا شديدا أو سكانها بنو زلدوي من عصاة البر ابر وأرضهم حصينة فيها القطن والتين وفي شرقيها القل وهي فرضة مشهورة في ساحل قسنطينة [5] .

---

[1] - حسن الوزان : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 50

[2] - علاوة عمارة : التطور العمراني و التجاري لمدينة بجاية في العصر الإسلامي الوسيط ، دورية أكاديمية متخصصة محكمة تعني بالدراسات الإسلامية والإنسانية ، ع26 ، 2008 م ، ص 230

[3] - صاحب الاستبصار : المصدر السابق ، ص 130

[4] - القلقشندي : المصدر السابق ، ج5 ،ص 105

[5] - ابن سعيد المغربي : بسط الأرض في الطول و العرض ، تح : خوان قرنيط خينيس ، معهد مولاي الحسن ، تطون (المغرب) ، 1958 م ، ص76

وإلى جانب الموقع فإن بجاية تمتاز بمناخها المعتدل جدا في الصيف ، ويكثر بها سقوط المطر الغزير في منطيقتها لاسيما في فصل الشتاء كما أن البحر الأبيض المتوسط يلطف دائما جوها ويعطيها كل مميزات وخصائص المدن الساحلية [1].

ثانيا / الأهمية السياسية :

أصبحت بجاية مدينة هامة في المغرب ورهانا للقوى الاقليمية منذ تأسيسها على يد الأمير الحمادي . إن موقعها الحدودي وتحكمها الذي مارسته في البلاد له خلفية واسعة جعلا منها واحدة من العناصر الأساسية لكل سيطرة سياسية [2] .

بالرغم من الانجازات العظيمة التي وصلت إليها بجاية على العهد الحمادي لكن في السنوات الأخيرة من عهدها عرفت تراجعا في عهد الملك " يحي ابن العزيز " وفي عهد هذا الأخير كانت قوات الدولة الموحدية تعمل على بسط نفوذها في الأندلس تفتحت أمام "عبد المؤمن ابن علي "جبهة جديدة في المغربين الاوسط و الأدنى (افريقية) [3] .

وهذا ما أدى " بعبد المؤمن ابن علي " أن يضم مملكة بني حماد الزيريين الصنهاجيين إلى ملكه أولئك الذين أسسوا مدينة بجاية 457هـ / 1065 م ، واتخذوها حاضرة لملكهم وخاصة كان النصارى في هذه الأثناء كان النصارى يقومون باغتصاب مملكة بني باديس الزيريين الصنهاجيين أبناء عمومة الحماديين أصحاب بجاية حيث استولى النورمان الصقليون على مدينة المهدية سنة 543 هـ / 1148 م ، وعبثوا فيها فساد في الثغور الإفريقية على طول ساحل ليبيا وتونس وأصبحوا قاب قوسين أدنى من مملكة بني حماد [4] .

[1] - عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 103
[2] - دومينيك فاليرين : بجاية ميناء مغاربي (1067- 1510) ، تر : علاوة عمارة ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، 2014م ، ج1 ، ص 53
[3] -صالح بن قربة : عبد المؤمن ابن علي موحد بلاد المغرب ، د ط، الجزائر ، 2007م ، ص 39
[4] - عبد الله علي علام: المرجع السابق ، ص 202

وعلى هذا الأساس قام المسلمون باستعانة بهذه الثغور بالخليفة عبد المؤمن ولم يكن هناك سبيل إلى اتخاذ هذه الثغور من يد الصليبيين دون الاستيلاء على بجاية لأنها تعتبر الفاصل بين دولة الموحدين و افريقية [1] .

التي استاسد بها النصارى وكانت بجاية قد انتابها الضعف الشديد لانغماس حكامها في اللهو و الترف وخاصة شدة حملات العرب الهلاليين و إغارتهم التي لم تنقطع عنها فإذا لم يسارع " عبد المؤمن "إلى ضم مملكة والحماديين إليه فإن النصارى سيبطشون بهم دون شك ، وهناك رأي أخر لايقل خطورة عما سبق وهو أن المرابطين المتمردين على عبد المؤمن بالمغرب و الأندلس ، وكانوا سوف يتخيرون بجاية الصنهاجية عشا يلجأون إليه ، ويتجمعون فيه ويكيدون منه للدولة الموحدية الذين كانوا يعتبرونها مغتصبة لملكهم [2].

بالإضافة إلى ذلك أن النصارى بالأندلس كانوا متحالفين مع بني غانية المرابطي الذي اسس مملكة قوية بجزر البليار والمقصود بها الجزائر (ميورقة ومنورقة و يابسة) ؛ وكان يهدف هذا الحلف إلى إضعاف الموحدين والقضاء عليهم في الأندلس و المغرب فرأى عبد المؤمن من هذه الاعتبارات آن يضم بجاية إلى المغرب [3] .

وقد أحاط عبد الرحمن حملته غلى بجاية بالسرية التامة ولكي يظلل أعداءه فيما يتجه إليه أذن للوفود الأندلسية التي قد طلبت الإذن في لقائه بأن تقدم إليه لتقابله بمدينة سلا . ثم اخذ يزود هذه الوفود بالنصائح ، وبعد أيام معدودة اتجها نحو سبتة موهما انه سيعبر مسرعا نحو بجاية ؛ واستولى في طريقه إليها على جزائر بني مزغنة (مدينة الجزائر الحالية) [4].

[1] - صالح بن قربة : المرجع السابق ، ص40
[2] - عبد الله علي علام : المرجع السابق ، ص 203
[3] - المرجع نفسه ، ص 204
[4] - دومينيك فاليرين : المرجع السابق ، ص 63

حيث يحي كان يحكمها والي عهد بجاية الذي فر وتركها للموحدين وأسرع نحو بجاية ليبلغ أبيه " يحيى ابن العزيز الصنهاجي " بهجوم الموحدين وكان هذا الأخير لا يحفل إلا باللهو فحين ابلغه ابنه بتقدم " عبد المؤمن "فر من بجاية نحو بونة [1].

ثم إلى مدينة قسنطينة عند أخاه ؛ بعدها فر أخواه " الحارث وعبد الله " إلى صقلية ليحتميا بإفرنج ، وهذا ما أدى على تفكك العائلة الحمادية وضعفها ؛ وخاصة إن بجاية كانت موشكة على وقوعها في قبضة. النصارى لولا قدرة الله ووجه إليها "عبد المؤمن " الذي دخل المدينة فاستسلمت له دون مقاومة وكان ذلك سنة 547هـ / 1152م ، ومن ثمة كان مسير " عبد المؤمن " إلى قلعة بني حماد معقل الصنهاجيين الأعظم فقتحمها عنوة وخربها وأضرم النار في مساكنها [2].

وبعد ذلك قام " عبد المؤمن " باستيلاء على أملاك والحماديين مثل الجزائر وبجاية و القلعة وأعمالها وعين ابنه عبد الله واليا عليها ورتب من الموحدين من يقوم بالدفاع عنها ، ثم من بعدها ارتدا راجعا إلى مراكش [3].

وبهذا كان انبعاث السلطنة الموحدية نفسها يمثل محاولة تاريخية لوحدة أقطار المغرب الإسلامي حيث عرفت بذلك ازدهارا كبيرا في" عهد عبد المؤمن ابن علي" ما عدا في بعض الاضطرابات والتحولات السياسية في بجاية والتي تمثلت أساسا في الهجمات المتتالية التي قام بها الملثمين المتواجدين بجزيرة ميورقة الأندلسية مثل الحملة التي قادها "علي ابن إسحاق ابن غانية " بين سنتي (580-581 هـ) ثم التي تزعمها آخوه " يحي " عام 599هـ وتمكن خلالها أن يمتلك المدينة لمدة سنتين تقريبا [4].

[1] - عبد الله علي علام : المرجع السابق ، ص 204
[2] - صالح بن قربة : المرجع السابق ، ص 40
[3] - عبد الله علي علام : المرجع السابق ، ص 205
[4] - محمد الشريف سيدي موسى : قراءة لدراسة الدور السياسي لبجاية في العصر الوسيط ، مجلة الأدب والعلوم الإجتماعية ، ع 17 ، 2017 م ، ص 10

لكن في عام 601هـ استطاع السلطان الموحدي " الناصر ابن المنصور " استرجاعها و إلحاقها بولاية تونس ، ونصب عليها " أبا محمد عبد الواحد بن أبي حفص " جد الأسرة الحفصية هذه المستبدة فيما بعد على تونس وبجاية ومن ذريته وأحفاده " أبو زكريا يحي الأول " المستقل بالدولة الحفصية بتونس وبجاية [1].

ثالثا / الأهمية الإقتصادية :

احتلت مراسي المغرب الاوسط مكانة كبيرة خلال العصر الوسيط ، خاصة منذ نقل العاصمة الحمادية من القلعة إلى بجاية بسبب ما خلفته موقعة سبيبة ؛ فأعراب بني هلال وسليم لما دخلوا إفريقية خربوا القيروان ، وهرب صاحبها المعز بن باديس إلى المهدية فخرج ابن عمه صاحب القلعة لنصرته بجيشه الكبير فالتقى الطرفان في سبيبة وقتل المنصور و أخوه[2] .

أما المناطق الساحلية فقد شهدت نشاط خاصة في مجال الزراعة بفضل إمكانياتها ، وبسبب تحصين المنطقة طبيعيا وقد دعمت مكانتها بفضل سياسة المسالمة التي اتخذها الحماديون اتجاه العرب و المسحيين ، وباعتبار التجارة من أبرز الأنشطة الاقتصادية ، فقد بلغت المنطقة خلال العهد الحمادي أزهى عصورها وما ساعد ذلك الظروف السياسية و الاقتصادية و الجغرافية [3].

تتمثل الظروف الإقتصادية للمنطقة لما تتوفر عليه من أخشاب ، و مواد الخام وغيرها من المنتجات الطبيعية الأخرى حيث تمتلك بونة الكثير من الأخشاب .وفيها فواكه وبساتين كثيرة كما تتوفر على القمح والشعير[4] .

[1] - محمد الشريف سيدي موسى : قراءة لدراسة الدور السياسي لبجاية في العصر الوسيط ، المرجع السابق ، ص 10
[2] - الحميري : المصدر السابق ، ص 81
[3] - عبد الحليم عويس : المصدر السابق ، ص 270
[4] - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 51

أما جيجل فكان سكانها فلاحين ، بالرغم من أراضيهم تمتد على بعض الأراضي الوعرة إلا أنها كانت تنتج الشعير، والكتان، وقصب السكر كما يكثر فيها الجوز و التين [1] ، وبجاية بواد ومزارع كثيرة والحنطة و الشعير و التين وسائر الفواكه وتحيط بها البساتين خاصة من جهة الشرق ، للإضافة إلى الثروة الحيوانية كالغنم و الأبقار وغيرها [2].

وقد كان الشريط الساحلي الذي تتمتع به مدن المغرب الأوسط كان عاملا لقيام بعض الصناعات خاصة بجاية التي كانت نشيطة صناعيا خاصة في الصناعات التي تتعلق بالبحر لكونها أهم مرفأ حمادي . وبواسطة الفضة والبرونز قامت صناعات كثيرة كالمصابيح و حاملات الشموع و الأباريق وغيرها من الصناعات الأخرى ، كما إزدهرت صناعة الزجاج فيها [3] .

وأيضا كما كان لها الرواج في الصناعة الخشبية بفضل المادة الأولية التي زخرت بها المدينة فاشتهرت بصناعة السفن الحربية والتجارية ، ولها ديار لصناعة السفن والصناعة البحرية . كما يذكر الإدريسي" بوجود نباتات طبية في جبل أميسون (قورايا) مثل شجر الحضحض و البر باريس ..." [4].

لعبت بجاية دورا رئيسيا في نقل المعرفة والتبادل التجاري في حوض المتوسط . يفضل ديناميكية مينائها وامن المنطقة ، والسياسية الجيدة والمزايا الجمركية ، فأصبح ميناء بجاية من أهم الموانئ في البحر الأبيض المتوسط ، كما كان مرسى للعديد من السفن من بلاد شتى ، إذ ساهم في نمو وازدهار التجارة داخليا وخارجيا وحماية الدولة من الأخطار الخارجي ، إن الاكتفاء الذاتي الذي عرفته المنطقة جعل التجارة الحمادية في الواجهة [5].

[1] - حسن الوزان : المرجع السابق ، ص 52
[2] - مار مول كار بخال : المصدر السابق ، ص 377
[3] - عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص –ص 225- 226
[4] - الإدريسي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 261
[5] -خالد حموم : المرجع السابق ، ص 7

حيث تنقل صادراتها إلى مختلف الأقطار كإفريقية و المغرب الأقصى والمشرق والمدن الايطالية ومنها إلى باقي دول أوروبا [1] .

كما أسست بجاية واقعا اقتصاديا جديد يفتح مسارا إضافيا للعلاقات التجارية ، حيث يقول الإدريسي :" مدينة بجاية في وقتنا مدينة المغرب الاوسط وعين يني حماد ... ، وبها القوافل منحطة ، والبضائع بها نافقة وأهلها مياسير وبها من الصناعات والصناع ، ما ليس بكثير من البلاد ..." [2].

وكانت بجاية وجه اقتصادي تجاري ، فالمدينة كانت منذ القدم ميناء صغير ، وأضحت من أهم المحطات التجارية بمنطقة المغرب الاوسط ، ومنها تقلع السفن إلى مختلف المناطق ،وهذا يفضل الوقع الاستراتيجي لمينائها العظيم ، ويقول عنها صاحب الاستبصار : " مرسى عظيم تحط فيه سفن الروم من الشام وغيرها ... وسفن المسلمين من الإسكندرية بطرف بلاد مصر ، وبلاد الصين و الهند ..."[3].

فكانت الصادرات خلال العهد الحمادي تنطلق من مختلف الجهات و الأقطار . إذ اشتهر مرسى الخرز باستخراج المرجان الأحمر الذي صدر إلى مختلف الأفاق و معظم بلدان المحيط الهندي ، أما بونة فقد كان أكثر تجارها أندلسيين ، من الذين أغراهم حسن أسواقها ورخص أسعارها ... ، بالإضافة إلى وجود معدن الحديد ، كما تم تصدير مادة الخشب وهي خام وغيرها من المنتوجات [4].

[1] - خالد حموم : المرجع السابق ، ص 8
[2] - الادريسي : المصدر السابق ، ص 262
[3] - صاحب الاستبصار : المصدر السابق ، ص129
[4] - عبد الكريم جودت : المرجع السابق ، ص 100

كما كانت هناك بعض الاستيرادات التي تحلت بيها بجاية مع مختلف الأقطار الأخرى الرصاص ووسائل البناء المختلفة فقد كانت بجاية مستودع لكثير من البضائع التي كانت على اتصال بتجار المغرب الأقصى و الصحراء و المشرق [1].

كما تم إدخال بعض النباتات الشرقية مثل التوابل وغيرها ، ويقول الإدريسي :" أن بجاية يجلب من أقاليمها الزفت البالغ الجود والقطران " [2].

لقد بلغت الحياة الاقتصادية قمة ازدهارها خلال العهد الحمادي الذين استفادوا من المرسوم الذي أصدره المعز بن باديس ويهدف إلى صك العملة باسم الزيريين سنة 441 هـ / 1049م ، وتحريم استعمال العملة الفاطيمية فأدى ذلك إلى تدهور التجارة بين افريقية ومصر نتيجة ذلك تعددت المعاهدات التجارية مع الحماديين ، كما قام الحماديون أيضا بتوطيد علاقاتهم مع روما [3].

يصف دومينيك فاليرين الطرق التجارية في الميناء بين ضفتي المتوسط بقوله : " السفن في ميناء بجاية ، وتذهب القوافل إلى هناك ، ويتم نقل البضائع عن طريق البر والبحر ، ويتم إحضار وسائل الراحة هناك وبيع المنتجات بشكل جيد ، سكانها تجار أثرياء . تجار هذه المدينة على اتصال بتجار المغرب ، وكذلك مع تجار الصحراء ، يتم تخزين البضائع هناك وتباع البضائع بمبالغ هائلة [4].

[1] - عبد الحليم عويس : المصدر السابق ، ص 227

[2] - الإدريسي : المصدر السابق ، ص 259

[3] - ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الاندلس و المغرب ، تح ومرا: ج .س. كولان ، دار الثقافة ، بيروت ، ط 3 ، 1983 م ، ج 1 ،ص 278

[4] - دومينيك فاليرين : المرجع السابق ، ص 321

رابعا / الأهمية الاجتماعية :

مدينة محمية مقر لحكم مستقل ثم لعامل جهة حدودية ، كانت المدينة اولا سهل الدفاع عنها حيث يقول احد المؤلفين عن مظاهرها الدفاعية كالعبدري الذي وصفها كما يلي : "بجاية مبدأ الإتقان والنهاية ، وهي مدينة كبيرة حصينة ، منيعة ، شهيرة ، بحرية ، برية ...فلا مطمع فيها لمحارب ، ولا متسع فيها لطاعن وضارب " [1].

إن المنفذ إلى بجاية محمي من جانب البر بتضاريس صعبة جدا . إذا ما استثنيا الطريق المار بحوض الصومام ، فإن الطرق نادرة وغير علمية ، نظرا لالزمية اجتياز التضاريس الصعبة جدا . ويشير عدد من المؤلفين لهذه الخاصية و نوعية موقع المدينة المحمية ضد الاعتداءات الخارجية عن طريق البر [2] ، ومنه أشار الإدريسي " إلى أن حوض الصومام في الجنوب ضيق ومحمي بعدة نقاط دفاعية " [3].

وتأخذ المدينة قيمتها من الدفاعات الطبيعية ، إن الجانب الشمالي من جبل قورايا شديد الانحدار مما يصعب الهجوم عليه و يمكن انطلاقا من قيمته مراقبة البحر ، ومن ثم الإنذار غلى هجوم مفاجئ [4].

كان السور المحيط بالمدينة متمما بمجموعة من الحصون ، وبداية من تأسيسها في 460 هـ / 1067م ، بنى الناصر ، وتابع البناء خليفته المنصور عندما نقل نهائيا البلاط إلى بجاية في 483هـ / 1090م ، و أن المدينة كانت محمية بواسطة أربعة حصون غالقة للميناء من جهة الشرق (حصن عبد القادر حاليا) [5].

---

[1] -العبدري : المصدر السابق ، ص 49

[2] - دومينيك فاليرين : المرجع السابق ، ص 151

[3] -الإدريسي : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 258

[4] - محمد الشريف سيدي موسى : بجاية من الفتح الإسلامي إلى العهد الحفصي ، مجلة الحوار المتوسطي ، د م ، ع 1 ، د ت ، ص 67

[5] - المرجع نفسه : ص 67

إن القصبة هي المركز السياسي بامتياز ولها جامعها الخاص ، إذ هي مقر الحكم ومكان الاستعراضات المهمة . وقد كانت تقع هذه القصبة في العصر الوسيط في الزاوية الجنوبية الغربية للمدينة [1] . وكانت القلاع الحمادية مبنية في أعالي المدينة والتي تدافع عنها وتراقبها كما يتواجد حصن أميمون الذي بناه المنصور حسب رشيد بورويبة في موضع برج موسى الحالي ، كما يشير إلى قصر النجمة مع القصبة وحدد موقعها بالموضع الحالي للقصبة [2] .

كما وجد قصر اللؤلؤة الذي بناه الناصر في وقت تأسيس المدينة . كانت هناك اختلافات حول تحديد موقع هذا القصر . ويظهر بان صاحب الاستبصار يضعه على حافة البحر بقوله : " في موضع حصن عبد القادر الحالي : " وفي بجاية موضع يعرف باللؤلؤة ، وهو أنف من الجبل قد خرج في البحر ، متصل بالمدينة " [3]. بينما يقول النميري حين زيارته لبجاية في التفريق بين قصر اللؤلؤة الذي يعتبره المنار و البرج الواقع على حافة البحر [4].

وتظهر بجاية في كتب التاريخ في الوصف الجغرافي أو الرحلات كمقر للحكم ومكان محصن يتم الدفاع عنه ضد الاعتداءات الخارجية [5] .

خامسا / الأهمية الدينية :

أما عن المساجد وجوامع القلعة لم تختلف عن غيرها فإلى جانب رسالتها التعبدية ،وتعمل طوال نشاطها على الوفاء برسالاتها ووظائفها التي أنشأت من أجلها ، وتتجلى بوضوح في مدينة القلعة التي تمثل الطور الأول من أطوار الدولة الحمادية ، وبجاية الطور الثاني حيث تتجلى هاته العاصمتين معقل العلوم ومصدر النهضة العلمية بإشعاعاتها المختلفة في المغرب الاوسط [6].

---

[1] -علاوة عمارة : التطور العمراني والتجاري لبجاية ، المرجع السابق ، ص 239

[2] - رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 210

[3] - صاحب الاستبصار : المصدر السابق ، ص 130

[4] -النميري ابن الحاج : فيض العباب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب ، تح : محمد بن شقرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 م ، ص 267

[5] - دومينيك فاليرين : المرجع السابق ، ص 154

[6] - عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 252

ولقد اعتمدت هذه النهضة بالدرجة الأولى على الناحية التعليمية في المسجد الذي كان يلعب دورا تعليميا ، وعلى رأس هذه المساجد نجد الجامع الأعظم الذي كان يؤدي دورا تعليميا في مختلف العلوم لاسيما علم القراءات [1].

إن المسجد الأعظم : يعتبر أول مسجد حمادي أقيم في المغرب الاوسط منذ تأسيس القلعة وهو أقدم مرفق في المدينة الذي يدل على طابعها الإسلامي ومركزها الحقيقي . ولا تزال أثاره ماثلة للعيان ،فقد كان كثير الشبه في تخطيطه بمسجد القيروان [2].

يقع الجامع قرب دار الإمارة أو قصر البحر في القسم الجنوبي ، ويعتبر هذا الأثر الذي لاتزال بقاياه قائمة في اليوم أول عمل فني معماري الذي أقامه الحماديون منذ وصولهم إلى الحكم والمسجد على شكل مستطيل يتربع على مساحة أبعادها 64 متر وعرضه 56 متر ، ويضم سور ضخما سمكه حوالي 1,50 متر[3].

ويشتمل المبنى على مئذنة تقوم عند حائطه الشمالي يبلغ ارتفاعها 25 متر ، كما يشتمل على حصن يقع فيه حوض كبير للوضوء ، ولبيت الصلاة في المسجد احد عشر ة بابا مختلفة الاتساع ، وبجانب المحراب يقع المكان الذي تحتله مقصورة الأمير ، وهي مقصورة واسعة يرجح أن تكون مصلى خاصا للأمراء ، وفي الزاوية الشمالية يقع المنبر الذي يشبه منبر القيروان[4].

و إلى جانب المسجد الأعظم وجد كذلك مسجد صغير بقصر المنار الذي اكتشفه الأستاذ بورويبة أثناء حفرياته التي أجراها بالقلعة سنة 1286هـ - 1968 م يبلغ طوله 1,80 متر وعرضه 1,70متر فدخله من باب عرضه 1,02متر[5] .

---

[1] - المرجع نفسه ، ص 253

[2] - محمد الطمار : المرجع السابق ، 221

[3] - صالح بن قربة : المرجع السابق ، ص 264

[4] - عبد الغني حروز : المراكز التعليمية بمدينة قلعة بني حماد (408 – 461 هـ / 1017 -1070 م) ، مج 7 ، ع 3 ، 2021 م، ص 129

[5] - خالد بلعربي :البنية العمرانية لمدينة قلعة بني حماد ، دورية كان التاريخية ، ع 5 ، 2009م ، ص 28

ويفصل المسجد عن صحن القصر ، وفيه محراب ذا مشكاة نصف دائرية الشكل يبلغ عرضها 86 سم وعمقها 53 سم ، وفي الوسط مشكاة المحراب [1]، وتوجد كتابتين تحتويان على آيات قرآنية ، ونلاحظ أن الكتابة الأولى أفقية تشتمل على سورة الإخلاص :{ قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ الله الصمدُ لَمَ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدُ وَلَمْ يَكُن لَهْ كُفُواً أَحَدٌ} [2] . كما كان بجامع المنار مكتبة مليئة بالكتب المحمولة من أقطار المغرب والمنقولة عن تدريس أساتذة الجامع [3].

أما الكتابة الثانية فتشير إلى الآية من سورة أل عمران وقد تكونت من أربع قطع :

1- ش (هد الل) له .

2-أنه لا إله إلا هو وا .

3- لملائكة و أولو (معلم) قائما بالقسط لا إله إلا هو[4] .

4- العزيز الحكيم [5].

كان دور المساجد فهو مركز ترابط الجماعة في الأمة المسلمة ، يتلاقى فيها المسلمون للصلاة وتبادل الآراء والوقوف على أخبار الحياة ، ويمتزج فيه جميع أفراد المجتمع من جميع المستويات [6].

وبذلك يغدو المسجد الهيكل المادي الملموس للجماعة المسلمة كما يغدو ضرورة دينية وضرورة سياسية [7] ، حيث في هذا المسجد يلتقي الأمير بالمسلمين عموما ، ليس في أوقات الصلاة فقط ولكن في العديد من المناسبات الدينية ، كما قام المسجد الجامع بعدة ادوار في مجال التعليم والتوعية ، حتى أصبح يدرس فيه التعليم بمختلف مناهجه من فقه وأصول

[1] -رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 216
[2] - سورة الإخلاص ، الآية 04
[3] - عبد الغني حروز : المرجع السابق ، ص 129
[4] - سورة أل عمران : الأية 18
[5] - سورة أل عمران ، الاية 18
[6] - عبد الغني حروز : المرجع السابق ، ص 130
[7] - المرجع نفسه ، ص 129

والحديث اللغة والتفسير والقران وغيرها ، إلى أن خرجت من المسجد ألوف النابغين ومئات الأئمة والمبدعين [1].

المبـحـث الـثـالث : تأثيرها على الحياة الإجتماعية والإقتصادية

أولا : الحياة الإجتماعية :

1 / الحياة العامة :

أ / العادات و التقاليد :

هي ممارسة أو طريقة أداء شئ ما وإنتقال هذه الممارسة من جيل إلى أخر والعادات جزء من الثقافة المشتركة بين أفراد مجموعة إجتماعية بعينها ، فقد ثبت بالعلم والتجربة أن الوسط الإجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان يؤثر في سلوكه الإجتماعي وفي نوع النشاط الذي يمارسه ونوع الطعام الذي يتناوله وشكل اللباس الذي يرتديه[2].

حيث يذكر حسين مؤنس "إن البيئة التي ينشأ فيها شعب من الشعوب لها الأثر في الشكل الحضاري الذي ينشئه ، لأن الإنسان يأخذ مادة حضارته مما حوله ، والظروف الطبيعية التي تحيط به أعظم أثر في حفز همته إلى العمل والإنشاء والإبتكار،وفي تثبيط همته وحرمانه من كل تطلع جديد[3].

وبما أن المجتمع الحمادي كان مجتمعا مفتوحا فقد عاش فيه شرائح مختلفة والتي تمتعت بمكانة إجتماعية معتبرة في مختلف المجالات الحياتية فنتج عن ذلك مجموعة من العادات والتقاليد التي أثرت في طرائف مختلفة حيث عاشت حياة حافلة بالعطاء العمراني

[1] - المرجع نفسه ، ص 130

[2] - حسين مؤنس ، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها ، ط2 ، علم المعرفة ، الكويت ، 1998 م ، ص 27

[3]- حسين مؤنس : الحضارة في دراسة اصول :المرجع السابق ، ص 27

والحضاري ، بالرغم من قلة المصادر حول الموضوع إلا إنني سأحاول أن أذكر بعض العادات والتقاليد التي مثلت المجتمع الحمادي وهي كالتالي[1]:

ب / الحرية الإجتماعية :

تمتع المجتمع الحمادي بحرية واسعة إذ إقتربت من الفوضى في بعض و أن أخبار المهدي بن تومرت التي أوردها القطان "تشير إلى الحالة الإجتماعية القائمة على الحرية التي ميزت المرأة الحمادية فكانت تختلط بالرجال وتكشف عن وجهها "[2] ، ويذهب ليفي بروفنسال : " أن المجتمع الحمادي كان يسوده نوع من الحرية في العادات دون أن تبلغ مبلغ الأمر الجائز المطرح به " [3].

ج / التسامح :

وقد نجح الحماديون في فتح كل النوافذ لمختلف الطوائف المذهبية ووفروا لهم الأمن و الإستقرار وقد كان الناس على مر التاريخ يضطهدون بسبب معتقداتهم الدينية لذلك حرص أمراء بني حماد على تبني سياسة التسامح وعملوا على تقريب الأطياف فنادوا بحرية الأديان وممارسة الأعراف إلى جانب سعيهم و معاملتهم معاملة حسنة ، وكانوا يحفظون لهم حقوقهم [4] ، ولا شك أنه بدون هذه السياسة ما كان أن تزدهر الحياة الإقتصادية وهكذا فقد إحتل التسامح مكانة مرموقة بين الصفات الحميدة التي تجلت بها الدولة الحمادية وتعيش بأمن إستقرار [5].

---

[1]- عبد الحليم عويس ، المرجع السابق ، ص 239

[2]- المرجع نفسه ، ص 240

[3]- ليفي بروفنسال ، الإسلام في المغرب والأندلس ، تر : عبد العزيز سالم وآخرون ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1990م ، ص 271

[4]- مبارك محمد الميلي :المرجع السابق ، ج2 ، ص 158

[5]-عبد الحليم عويس ، المرجع السابق ، ص 227

د / الاحتفالات العامة :

إهتم أمراء الحماديون بالإحتفالات و الأعياد وكانوا يخرجون للإحتفال بالمناسبات السعيدة والأعياد الدينية ، وكانت جميع العناصر والطبقات التي تعيش في المجتمع الحمادي يتشاركون في هذه العادات والمناسبات وإّذا كنا قد ذكرنا أن المجتمع الحمادي كان يتمتع بالحرية و التسامح الديني إلا أنهم كانوا يمارسون الشرائع الدينية كالصلاة ، يذكر العبدري في رحلته :" بجاية مبدأ الإتقان والنهاية وثيقة البنيان عجيبة الإتقان رفيعة المباني ولها جامع عجيب من الجوامع المشهورة ... أهلها يواظبون على الصلاة ... ولهم في القيام "[1].

أما بالنسبة للصوم فالأمير الحمادي حماد مثلا ،يصوم ثلاثة أشهر ورجب وشعبان ورمضان ويمتنع عن شرب الخمر [2].

ويعتبر الإحتفال بالمولد النبوي الشريف من المناسبات الدينية المهمة التي جرى الاحتفال بها بالمغرب، المجتمع الحمادي هو من المجتمعات الإسلامية التي كانت تحتفل به كان له التعظيم والإجلال لدى الحماديين حيث كانت تتلى آيات الذكر الحكيم والمدائح الدينية وينشد الشعراء القصائد المناسبة للمقام إلى جانب الأناشيد والموشحات الدينية وحلقات الذكر وبذلك أصبح الاحتفال بالمولد النبوي الشريف عيدا رسميا في المغرب ، وكذلك اهتم أمراء بجاية بمناسبة دينية مهمة للمسلمين ألا وهي ليلة القدر[3].

وكما يبدو أن الاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية كانت تحظى بعناية و اهتمام أمراء الدولة اللذين خصصوا قاعات للاحتفال بمثل هذه المناسبات[4].

---

[1]- العبد ري : المصدر السابق ، ص 49

[2]- الهادي روجي إدريس : المرجع السابق ،ج1 ، ص 143

[3] -صالح بن قربة : المرجع السابق ، ص 223

[4]- المرجع نفسه ، ص 223

هـ / المأكولات والملابس :

أ / المأكولات :

هناك معلومات شحيحة عن المأكولات الحمادية،وما تستطيع قوله أن سكان المغرب الأوسط كانوا يأكلون الحنطة والشعير والبقول والتمور والفواكه والزيت، إضافتا إلى بعض المنتوجات الحيوانية مثل العسل والسمن واللحم واللبن والزبدة [1] ، يذكر الهادي روجي ادريس أنه في البادية كان معدل حصة الفرد في الطعام يتمثل في مد قمح في يوم واحد ويأكل اللحم يومين أو ثلاثة أيام في كل أسبوع،كما اعتاد سكان المغرب الأوسط على شرب الخمر الذي كان يباع في قصر البحر في عهد عبد العزيز بن منصور[2].

وعلى الرغم من نقص المصادر في رسم صورة شاملة عن المأكولات التي مثلت الدولة الحمادية وخاصة مدينة بجاية إلا أنه أفادنا رشيد بورويبة بذكر جوانب من الأطعمة الحمادية وهي :

- المركاز: وتعني هذه الكلمة بلغة أهل المغرب على أنها الضفادع أو الغزلان وتحشى باللحم المقدود وتغلى ، **الخبز** وهو الأكثر الأطعمة انتشارا وهو قوام الحياة وكان يعجن في المنزل وهو يتكون من الدقيق أو دقيق الذرة بعد خلطه مع الماء والحليب ثم يحمل ألى المدينة ، وإن الشعير والحنطة والحمص كانت تحمص في أغلب الأحيان [3].

البسيسة : وهو دقيق الشعير الممزوج بقليل من الماء الخاثر ويضاف إليه الزيت أو عصير البرتقال أو الليمون ، ثم يؤكل هذا العجين نيئ دون مضغ [4].

---

[1]- رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص -ص 161-162
[2]- الهادي روجي إدريس : المرجع السابق ، ص 230
[3]- رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 162
[4]- محمد علي دبوز : المرجع السابق ، ص 49

العصيدة : وهي تصنع من دقيق الحنطة والزبدة والعسل والتي تقدم عادة للنساء النفساء

الدشيش: أو الفريك وهي شربة مصنوعة بالشعير المدشش وغالبا ما تطهى باللحم وهي أكلة مازالت منتشرة في المغرب ، وكذلك البيسارهو الفول المطبوخ في اللبن والسمن [1].

الثريدة: هي الخبز المفتت في المرقة وإضافة إلى الحلويات التي عرفتها بجاية متمثلة في الكعك والسفنج والقطائف والقرص بالسميد والعسل وقصب السكر الذي كان يقطع قطعا صغيرة ويمضغ [2].

ب / الملابس :

الملابس المصنوعة ببجاية الحمادية متمثلة في الأكسية الفاخرة والجميلة بحكم تراثها لاسيما الصوفية منها وذلك للوقاية من برد الشتاء واعتنوا بعمائم كتانية أو قطنية وكانت هذالعمائم ملفوفة ومشدودة شدّا حتى يتخيل للناضر إنها تيجان و ينتعلون أقراق مصنوعة من الفلين مشدودة بسيور مذهبة [3] .

ولقد انتشرت في بجاية الحمادية بعض العادات الغريبة في اللباس مثل التعمم بعمائم الجاهلية ، وارتداء الجلاليب تشبه لباس النساء تعرف بالفتوحات[4] كما كان الفقهاء المالكية يحرمون لباس العمامة بلا رداء ،ويذكر رشيد بورويبة أن سكان المغرب الأوسط الحمادي كانوا يلبسون مثل جيرانهم الزيريين الجُبّة [5] الطويلة والقميص والسروال والغرو [6].

---

[1] - محمد علي دبوز : المرجع السابق ، 49

[2]- جودت عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 326

[3]- عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 240

[4] - فتوحيات : جمع فتوحية وهو لباس يشبه المنصورية في فاس ، للمزيد من الإطلاع ينظر : البيذق ، أخبار المهدي بن تومرت ، المرجع السابق ، ص 13

[5] - الجبة : ثوب للرجال مفتوح من الأمام يلبس عادة فوق القفطان والجبة لفظ عربي ينطق في مصر بكسر الجيم ، للمزيد ينظر : رجب عبد الجواد إبراهيم ، المعجم العرب لأسماء الملابس ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، 2002 م ، ص 105

[6]- رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 163

وكان زعماء القلعة و كبار قاداتها يحظون بألبسة فاخرة مثل المناديل والعباءات المذهبة والجيب القطنية والألبسة المبطنة ، أما لباس المرأة الحمادية كانت ترتدي ألبسة جميلة ومتنوعة تشبه كثيرا في أسمائها الألبسة الرجالية مثل القميص والجبة[1] .

وكانت المرأة تتزين بشتى أنواع الحلي من الذهب والفضة لاسيما الأفراح والمناسبات والتي شملت العقود والأقرط والخواتم والخلاخيل والأساور ،وقد عثر بقلعة بني حماد خلال عملية التنقيب على عدد كبير منها وبأشكال مختلفة ومستديرة [2].

ج / المسكن :

أما العامة من أهل بجاية كانوا يسكنوا في مباني تعتمد في تصميمها العمراني على مادة الحجر بحكم موقعها بقرب الجبل وتوفر هذه المادة ، فقد أخذ أهل بجاية إقتناء المنازل و المتنزهات على الشاطئ البحر وضفتي النهر الكبير ، بالإضافة أنهم إستعملوا مادة الأجر القرميد في بناء منازلهم وما نستشهد به في ذلك عن رشيد بورويبة أنه أثناء الحفريات التي قام بها في المنطقة تم العثور على القرميد والأجر في شكل نصف جذع مخروط [3].

وقد شهدت بجاية حركة عمرانية كثرت بها المباني فعندما شرع الناصر في بنائها سنة 460هـ ، إجتذب إليها عددا كبيرا من السوقة ، وقد كان يعفيهم من الظرائب ويجبرهم على بناء المساكن [4].

إلى جانب دور العامة فقد كثرت المنشآت الأخرى على غرار الجوامع والحمامات ، وبالتالي العامة سكنوا المباني التي كانت تحفها الأحياء فكان من أحيائها ، حي باب البحر ، حي أميسون ،وحي اللؤلؤة ، وحي المذبح وغيرها [5].

---

[1] - جودت عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 330
[2]- إلياس حاج عيسى ، المرجع السابق ، ص- ص 399-405
[3]- رشيد بورويبة ، المرجع السابق ، ص 276
[4]-عبد الحليم عويس ، المرجع السابق ، ص 103
[5]- الهادي روجي: المرجع السابق ، ص 190

ونستنتج من خلال زيارة العبد ري إلى بجاية خلال القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي أن المباني الخاصة بأهل بجاية كانت حسنة الإتقان بقوله :" بجاية مبدأ الإتقان والنهاية وثيقة البنيان عجيبة الإتقان رفيعة البنيان ..." [1] .

وهذا دليل على أن اليد العاملة في مجال البناء كانت تتسم بحسن فني متميز خصوصا تلك التي انتقلت إلى بجاية بعد خراب القلعة والتي ساهمت في تشييد القصور في العاصمة الثانية للحماديين ، إلى جانب هذا فقد ذكر ابن خلدون :" أن الناصر لما انتقل إلى بجاية بنى المباني العجيبة المؤنقة وشيد المدائن العظيمة " [2]. فمثلا أهل الجبال قد تميزوا ببناء بيوتهم في شكل بيضي يسقفونها بالطين لكنهم اهتدوا فينا بعد إلى القرميد [3].

وربما حسن المباني الخاصة بأهل بجاية راجع للتأثيرات الوافدة للمنطقة من الأندلسيين الذين عرفوا بحسنهم الفني في تشييد المباني وهذا ما أشار إليه علاوة عمارة في حديثه فقد ذكر " أنالمغرب الأوسط الإمارة الحمادية لم تكن لديها تقاليد واضحة المعالم نتيجة لسيطرة نمط البدو على بلاطها وخصوصا في مرحلة القلعة ، لكن بعد الإنتقال إلى بجاية تم الاحتكاك بالجالية الأندلسية وهو ما نتج عنه هذا الفن في المباني [4].

4 – الدخل الفردي والمستوى المعيشي :

يرتكز المستوى المعيشي في المغرب الأوسط عامة وبجاية خاصة على الوضعية الإقتصادية السائدة مثلا يتحسن وقت الرخاء ويتدنى وقت الأزمات والمؤشر الذي يتحكم في ذلك هو قيمة الدخل والخرج للفرد وهو تماما ما ذكره إبن خلدون بقوله :" ومتى عظم الدخل عظم الخرج وبالعكس، ومتى عظم الدخل والخرج اتسعت أحوال الساكن ووسع

[1]- العبدري : المرجع السابق ، ص 49
[2]- ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 232
[3]- علي دبوز : المرجع السابق ، ص 41
[4]- علاوة عمار : المرجع السابق، ص 89

المصر. " وينطبق هذا على البجائيين في فن البناء وتشييد العدد الهائل من المساكن [1]، وكذلك في مجال الصناعة والتجارة اللذان يعدان من أهم رقي وازدهار بجاية في المغرب الأوسط والصناعات المتمثلة في الجلود والصوف التي إستعملها البجائيون الحماديون في صناعة النسيج و الأقمشة وكذا العمائم المطرزة بالذهب وإزداد الإنتاج الفني [2].

ويقول الإدريسي قائلا : " مدينة بجاية بها من الصناعات ماليس في كثير من البلاد ..." وهذا النمو الصناعي لدى البجائيين أدى إلى إكتفاء ذاتي بتالي لازم عليهم تصدير منتوجاتهم إلى البلدان المشرقية المتمثلة في مصر والأندلس وغيرها والغربية من أوروبا خاصة المدن الإيطالية ، ويقول الإدريسي أيضا : فقد صدر البجائيون محاصيل ومواد متنوعة كالقطن والسكر ... والفواكه الجافة كالتين "[3] .

وبفضل التجارة أيضا إزدهرت بجاية و أصبحت مركز تجاري حر في المغرب الأوسط تأتيه السفن من أي مكان يرجع هذا النشاط التجاري إلى نشاط طريق بحري يربط بين موانئ المغرب الأوسط وإفريقية والذي يرتكز أساسا على مرسى الخرز لتصدير والمرجان ومرسى بونة لتصدير الخشب كما ساهمت هذه الموانئ بتوفير أموال طائلة في هاته الفترة وهذا اثر على بجاية بالإيجاب وعرفت هذه المنطقة إكتفاءا ذاتيا ومستوى معيشي مزدهرا[4].

ثانيا / الحياة الإقتصادية :

أولا / النشاط الزراعي:

تعددت ألوان النشاط الزراعي في المجتمع البجائي ، وتعددت المحاصيل التي ينتجها ، وقد تحقق في الكثير منها الإكتفاء الذاتي ، كما تمكن من تصدير بعض المحصولات ، وبعض

[1]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 2 ، ص 339
[2]- عمارة عمورة : موجز تاريخ الجزائر ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002م ، ص 61
[3]- الإدريسي : المصدر السابق ، ج 1 ، ص-ص 260-261
[4]- علاوة عمار: المرجع السابق، ص 140

من الحيوانات التي تعيش حول الزراعة ، وكانت الأراضي المحيطة بالمدن ، والقرى الحمادية مجالا للنشاط الزراعي [1].

1- الحبوب :

كانت الحبوب قاعدة التغذية كما في بقية الحوض المتوسطي ، كما كان الحماديون يهتمون خصوصا بفلاحة الأرض من القمح و الشعير اللذان كان موجودين في المغرب الأوسط كله وبالأخص في نواحي قسنطينة وقلعة بني حماد وباغاية وطبنة وسطيف وبجاية ومتيجة وجيجل وغيرها [2].

فقد ذكر الإدريسي : " انه بمدينة قسنطينة الحنطة تقيم مطاميرها مائة سنة لا تفسد ، وانه في كل دار منها مطمورتان وثلاث وأربع ... وتبقى بها الحنطة لبرودتها و اعتدال هوائها " كما كانت الحبوب وافرة في ناحية بجاية حيث قال : " أنها بلاد زرع وخصب وفلاحتها إذا كثرت أغنت و إذا قلت كفت ، فأهلها أبد الدهر شباع ، وأن الحنطة تختزن بها فتبقى العام و العامين لا يدخلها الفساد ولا يعتريها تغيير " [3].

2- أجنة وبساتين:

[1] - عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 221
[2] - دومينيك فاليرين : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 262
[3] - الإدريسي : المصدر السابق ، ص – ص 254-260

إلى جانب حقول الحبوب ، امتلكت بجاية وجهتها أيضا عدة أجنة وبساتين . وجدت الأشجار المثمرة في البساتين ، كما كانت الكروم موجودة بالغدير ونقاوس و طولقة و جيجل ، واما بالنسبة للزيتون في عهد بني حماد كان منتشرا في كل من بسكرة و طولقة وبنطيوس [1] ومن بين الخضر المنتشرة في بجاية أهمها الخيار ، القثاء ، اللوبيا ، للفت ، الباذنجان ، القنبيط ، الكرنب ، الخس ، وسائر البقول وغيرها [2].

أما الفواكه التي كانت منتشرة في العهد الحمادي نجد منها التمور موجودة في بسكرة ، طولقة ، طبنة ، ونقاوس ، المسيلة ، فكانت بسكرة مشهورة بتمورها حتى عرفت ببسكرة النخيل [3] . أما التين الذي كان موجود بنواحي بجاية حيث اشتهرت بإنتاجه حيث كان التين يجفف ويصدر إلى الخارج [4].

كما كانت أشجار الجوز موجودة في بجاية ، وجيجل ، وتنس ، ونقاوس ، حيث كان جوز هذه المدينة مشهورا جدا وعلى قول صاحب الاستبصار " يحمل إلى قلعة بني حماد و إلى أكثر تلك البلاد " [5].

كان اللوز منتشر في ونقاوس و التفاح بجيجل ومن بين الفواكه المنتشرة في بجاية متمثلة في الرمان الحلو والمر و الحامض و السفرجل و العنب و الزعرور والخوخ و المشمش على الأنواع و التوت الأبيض ، والليمون، والليم ، والفستق ، وغيرها من الفواكه [6].

---

[1] - رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص - ص 130-131
[2] - القلقشندي أبي العباس أحمد : صبح الأعشى ، دار الكتب الخديوية ، القاهرة ، 1915 م ، ج 5 ، ص 113
[3] - رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 131
[4] - دومينيك فاليرين : المرجع السابق ، ص 264
[5] - صاحب الاستبصار : المصدر السابق ، 130
[6] - القلقشندي : المصدر السابق ، ج 5 ، ص 113

كما كانت هناك نباتات طبية التي تحدث عليها الإدريسي في جبل بجاية (قورايا) وهي : " القنطورين الكبير و الأفسنتين و الحضض والسوقو لفندوريون ..." [1].

3- الغابات :

تمثل الغابة مصدرا هاما ونادرا في البلدان المسلمة المتوسطية ، وعلى عكس عدة جهات أخرى ، تمتلك بلاد القبائل غابات غنية [2].

كانت الغابات موجودة خصوصا في ناحيتي بونة وبجاية حيث ينبت شجر الصنوبر الذي يستخرج منه أحسن أنواع القطران [3] .

وبجانب غابات بونة وبجاية غابات بجبال الرحمان وهو جبل عظيم قرب مدينة القل حيث توجد أشجار خشبها قابل للخرط و بالأخص بمكان يسمى مرسى الخراطين و يوجد كذلك غابات بمدينة زانة على مرحلة من بونة من جهة الشرق حيث كان يوجد شجر الزان الذي كان يجلب إلى افريقية [4].

إلى جانب ذلك عرفت بجاية بانتشار الفلين في القل وتهافت الأوربيون عليه حيث كان على ارتفاع 1200م و 1300م وغطت أشجار الأرز جبال البابور و جرجرة على إرتفاع من 1700 م ، وكذلك استخرج البجائيون من بعض الأشجار مسحوق الصباغة الذي يستغل في صباغة الجلود و الصوف وغيرها من الصناعات النسيجية ، وكانت هذه المساحيق المستخرجة من الأشجار والتي تستعمل في الدباغة [5].

4- تربية المواشي و الصيد :

[1] - الإدريسي : المصدر السابق ، ص 265
[2] - دومينيك فاليرين : المرجع السابق ، ص 270
[3] - رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 134
[4] - البكري : المصدر السابق ، ص 83
[5] -دومينيك فاليرين : المصدر السابق ، ص 271

كما اهتم البجائيون بتربية الحيوانات فعملوا على الاعتناء بها مثل البغال ، الخيل ، الإبل البقر ، الغنم ، النحل [1] . فمثلا نجد البقر بجيجل و الجزائر وبونة والمسيلة ، كما تتواجد الغنم بالجزائر و المسيلة وتاهرت [2] ، كما وجد النحل في القل حيث يصنع الشمع ، وهو أحد المنتوجات التي تصدرها بجاية ، وأيضا دودة الحرير التي كانت تربى في قسنطينة [3].

أما بالنسبة للثروات البحرية فقد البجائيون الحماديون بصيد أنواع السمك التي كانت منتشرة على سواحلهم و خاصة جيجل التي قال عنها الإدريسي " إن حوت جيجل كثير العدد متناهي الطيب والقدر ". كما إشتهر مرسى الخرز بإنتاج المرجان الجيد والذي قال عنه أيضا " وهو أجمل جميع المرجان الموجودة في سائر الأقطار مثل ما يوجد منه بمدينة سبتة وصقلية ... ويقصد التجار من سائر البلاد إلى هذه المدينة فيخرجون منه الكثير إلى جميع الجهات "[4] .

إلى جانب مدينة المسيلة التي كان بها سمك صغير فيه طرق حمر حسنة لم يرى على وجه الأرض المعمورة سمك على صفته و أهل المسيلة يفتخرون به ، ويكون مقدار هذا السمك من شبر إلى مادونه [5].

ثانيا / النشاط الصناعي ببجاية :

امتهن سكان المغرب الأوسط صناعات متعددة ومختلفة وقبل ذلك وجب إعطاء مفهوم للصناعة التي يعرفها ابن منظور بقوله : " الصناعة حرفة الصانع وعمله والصناعة ما ستصنع من أمر ... ورجل صنيع أي صانع حاذق وامرأة صناع اليد أي حاذقة ماهرة بعمل اليدين " [6].

- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 251[1]
- رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 135[2]
[3]- دومينيك فاليرين : المرجع السابق ، ص 274
[4]- الإدريسي : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 291
[5]- رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 135
[6]- ابن منظور ، المصدر السابق ، ص 209

ونقص بالصناعة تحويل وتصنيع الإنتاج الزراعي وكل ما هو متعلق به من محاصيل زراعية وثروة حيوانية واستخراج المعادن وتصنيعها و الاستفادة من ذلك كله لسد حاجيات الناس الضرورية وهذا ما أشار إليه ابن خلدون بقوله: "... أن كل مقتنى من الحيوان والنبات والمعدن فلا بد فيه من عمل الإنساني... و إلا لم يحصل ولم يقع به انتفاع..."[1].

ويرتبط النشاط الصناعي ارتباطا وثيقا بتأسيس العاصمة بجاية حيث ابن البعبع عندما اقترح على الناصر بن علناس بناء بجاية أدرك طبيعة المنطقة ومدى الدور الفاعل الذي ستمثله الصناعة في هذه المنطقة على الصعيد الداخلي والخارجي لدولة بني حماد ،وعليه فإن إتخاذ بجاية كقاعدة صناعية واعتبارها نقطة قوة الدولة الحمادية في هذا المجال كان نتاج لمجموعة العوامل التي ساهمت بشكل كبير في نجاح هذه الأخير من أهمها [2] :

1 / وفرة الثروة الطبيعية :

أ / الثروة النباتية:

تحدثت المصادر واصفة مدينة بونة :" ... وفيها خصب ورخص موصوف وفواكه وبساتين قريبة و أكثر فواكهها من باديتها " . ووفرة الثروة الطبيعية كالحديد و الخشب في بجاية :" لأن الخشب في جبالها و أوديتها كثير موجودة " [3].

بالإضافة إلى وفرة المادة الخام الموجودة في بجاية الداخلة في صناعة النسيج الذي اختصت به ، وكانت هذه الصناعة مشهورة لجودتها ويتباهى بها سكانها ، كما وجد القطن في كل من المسيلة وطبنة ومستغانم ، ووجدت زراعة الكتان في بونة والزاب ومقرة "... وأهلها يزرعون الكتان وهو عندهم كثير..." [4].

ب / الثروة الحيوانية :

[1] - ابن خلدون: المصدر السابق، ج 2، ص 314
[2] - ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ص 339
[3] - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 77
[4] - عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 224

أشارت المصادر الجغرافية إلى وفرة المواشي التي ساهمت في الصناعة الصوفية ، ومنه نجد البكري قد أشار إلى وفرتها فيقول : " وفرة الماشية في المسيلة وبونة ... وقال عنها أنها كانت رخيصة الأسعار " . كما أشار الإدريسي وهو الأخر إلى وفرة الأغنام و الأبقار في كل من المسيلة وجزائر بني مزغنة حين قال عنها :"... و أكثر أموالهم مواشي من البقر والغنم السائمة في الجبال ..."[1] .

ج / الثروة المعدنية :

كان المغرب الأوسط غنيا بالمواد المعدنية ، فنجد الحديد بمجانة وبونة والنحاس والفضة والرصاص ، ووجد الملح ببسكرة ، كل هذه العوامل ساهمت في تطور الصناعة ، وتوفرت الدولة الحمادية على المواد الخام التي كانت سبب في ازدهار الصناعة في الدولة ، بحيث يرجع اتساع رقعة الدولة على تنوع معتبر من المادة الأولية وهي كتالي [2] :

أ / المرجان : وهو من بين أهم النباتات التي اشتهرت بها الدولة حيث توفر بكثرة في منطقة مرسى الخرز ، وقد تغنى الكثير من المؤرخين به بأن المرجان ليس له مثيل ، بحيث يقول ابن حوقل في هذا الصدد :" ومرسى الخرز أيضا غير أنها نبيلة لمكان المرجان وحضور من يحضرها من التجار ولا أعرف في شيء من البحار له نظير في الجودة ولا يوجد في مكان غيره هذه القرية المدعوة بمرسى الخرز " [3].

ب / الحديد: ذكر الحميري:" أن بجاية بها معادن الحديد الطيب موجودة وممكنة ، وكذلك ما تحتويه أقاليمها من مادة الزفت البالغ الجودة و القطران الجيد النوعية بحيث تعددت مناجم إستراجه بالمملكة لينتقل إلى القلعة أو بجاية لصهراه واستخدامه في تشكيل مختلف الأسلحة

[1] - البكري : المصدر السابق ، ص 73
[2] - صالح بن قربة : المرجع السابق ، ص 251
[3] - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 66

وغيرها " [1] ، ويقول ابن حوقل :" أن بونة بها معادن الحديد كثيرة ويحمل منه إلى الأقطار الغزير الكثير ... " [2].

ج / **النحاس :** بالإضافة إلى وفرة معدن النحاس في جبال كتامة في المناطق الموالية لبجاية حيث يقول البكري : " وعلى هذا المواضع كلها من جبال كتامة معادن النحاس ، ومنها يحمل إلى إفريقية ، كذلك بونة التي يكثر فيها معدن الحديد " [3].

2 / وفرة اليد العاملة المؤهلة:

من أصحاب الحرف والصنائع استنادا إلى الإدريسي في قوله : " وبها من الصناعات والصناع ما ليس على هؤلاء الحرفيين والصناع انتقلوا من القلعة نظرا لما تعرضت له من خراب أثري النكبة الهلالية واستوطنوا ببجاية بعد تعميرها ، حيث إستطان بها أصحاب الحرف و الصنائع والحرف بإنشاء المصانع والمعامل وبها دار الصناعة لإنشاء ... المراكب والسفن " [4].

3 / قلة الضرائب :

من العوامل المساعدة أيضا ازدهار الصناعة تخفيف الحكام للضريبة فقد كانت الدولة الحمادية تتمتع بالكثير من الحرية في إطار المعاملات الإقتصادية التي لم تفرض عليها أي قيود إلا في حدود الواجبات التي تفرضها الشريعة الإسلامية فنجد مثلا عندما أراد حماد تعمير القلعة عفي عن السكان من الضرائب وكذلك فعل الناصر بن علناس عندما أراد تعمير بجاية [5].

---

[1] - الحميري : المصدر السابق ، ص 81
[2] -ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 67
[3] -البكري : المصدر السابق ، ص 84
[4] - الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 260
[5] - حليم عويس ، المرجع السابق ، ص 214

ثانيا / أهم الصناعات :

أ / الصناعة الخشبية:

مكنت المادة الأولية التي زخرت بها بجاية والمتمثلة في مادة الخشب من احتلال مكانة في هذا المجال حيث يشير الإدريسي أن بجاية كانت معروفة بصناعة السفن فيقول : " إن بها دار لإنشاء السفن والأساطيل ، لأن الخشب في جبالها و أوديتها كثير موجود " . فاشتهرت بصناعة السفن التجارية و الحربية فالتجارية التي كانت تحمل المواد التجارية من غلاة كالأخشاب ومختلف المواد الأخرى الموجهة للتجارة بها أما الحربية فهي التي كانت تبنى لغزو العدو وتشحن بالسلاح و آلات الحرب " [1].

وقد ذكر صاحب الإستبصار : " أن بجاية تغزا بلاد الروم فإنها ليس بينها وبين صقلية ثلاث مجار ، ولها دران لصناعة المراكب و إنشاء السفن . " [2] ومن بين السفن الحربية التي اشتهرت بها بجاية :

الحرابي وقد ذكر الإدريسي :" أن في بجاية دار للصناعة تصنع بها المراكب و السفن و الحرابي " [3] .

الأغربة [4] ففي سنة (560 هـ / 1165 م) أخذ صاحب المهدية الحسن ابن علي (ت 515 -543 هـ) من أسطول بجاية غرابين ، وبعد أن تغلب الروم على المهدية سنة (543 هـ / 1165 م) [5].

[1] - الإدريسي : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 260

[2] - صاحب الاستبصار: المصدر السابق ، ص 130

[3] - الإدريسي : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 260

[4] - جمع غراب وهي من أقدم أنواع السفن الحربية كانت معروفة عند القرطاجيين و الرومان وغيرهم ولم تزل معروفة ، واسمها مأخوذ من اسم الغراب ، لأن القدماء كانوا يصنعون سفنهم على أشكال الطيور . ينظر : عبد الفتاح عبادة : سفن الأسطول أنواعها ومعداتها ، مطبعة الهلال ، مصر ، 1913 م ، ص 07

[5] - ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ج 1 ، ص

كما عرف مرسى الخرز هذه الصناعة ، حيث يذكر البكري : " أنه في هذه المدينة تنشأ السفن و المراكب الحربية التي تغزا بها بلاد الروم " [1].

إضافة إلى صناعات أخرى مادتها الأولية الخشب نجد صناعة الأثاث المختلفة و مقابض الأبواب ، والدليل على ذلك هو الصندوق المصنوع من الخشب ذو القفل البرونزي الذي كان مشهور ببلاد القبائل[2] .

ب / الصناعة النسيجية :

اعتنى الحماديون بصناعة النسيج واشتهرت بجاية بوجود ملابسها و أقمشتها ، بحيث يتباهي بها سكانها من الرجال والنساء ، وقد ذكر صاحب الإستبصار : " أنه أهل بجاية كانوا متخصصين في صناعة العمائم ، فقال كان لملوك صنهاجة عمائم مذهبة تساوي 500 دينار وكانوا يعممونها بأتقن صناع لذلك يؤخذ لهم قوالب من عود في حوانيتهم يسمونهارؤوس تعمم عليها تلك العمائم... " [3].

وبجانب العمائم هناك ملابس ببجاية ذكرها البيذق وهو يتحدث عن إقامة ابن تومرت بالعاصمة الحمادية فقال : أن المهدي " كان ينهى الناس عن الأقراق الزرارية ولباس الفتوحات للرجال ..." [4].

[1] - البكري : المصدر السابق ، ص 55
[2] - عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 228
[3] - مجهول الاستبصار : المصدر السابق ، ص 52
[4] - البيذق ، المصدر السابق ، 13

وإلى جانب هذا نجد الحياكة والخياطة يذكر ابن خلدون : " بأن الأولى لنسيج الغزل والصوف و الكتان و القطن أسداد في الطول وإلجاما في العرض ، وإحكاما لذلك النسيج بالالتحام الشديد ، فمنها الأكسية من الصوف، ومنها من ثياب القطن والكتان للباس "[1].

والصناعة الثانية لتقدير المنسوجات على اختلاف الأشكال و العوائد تفصل بالمقراض قطعا مناسبة للأعضاء البدنية ثم تلتحم تلك القطع بالخياطة المحكمة ، واعتبر ابن خلدون بأن هتان الصناعتان ضروريتان للعمران ومنتشرة بالمدن كما انتشرت هذه في بجاية ، وكانت هذه الحرفة خاصة بالنساء وكانت تمارس في البيوت ،كما كان هناك سوق خاصة للغزل [2].

ج / صناعة المعادن :

كان المغرب الأوسط غنيا بالمعادن ، فنجد الحديد بمجانة وبونة والنحاس و الفضة والرصاص ونذكر منها :

1/ التحف الحديدية :

تتمثل في رؤوس السهام و الحراب و الأقفال و أدوات الأكل ، وأيضا قامت من خلاله صناعات كثيرة كصناعة المصابيح و حاملات الشموع و الأباريق و زينات الأبواب ومطارقها [3] .

2/ التحف النحاسية :

كانت لمعدني النحاس والبرونز أهمية وعناية كبيرة في صناعة التحف إلى جانب الحديد، من التحف المصنوعة من هذا المعدن، نذكر صناعة الأقفال والثريات و التماثيل الصغيرة. ودليل على ذلك وفرة معدن النحاس في جبال كتامة في المناطق الموالية لبجاية حيث يقول البكري : " وعلى هذه المواضع كلها من جبال كتامة معادن النحاس ، ومنها يحمل إلى إفريقية " [4].

3 / الفضة والبرونز:

---

[1] -ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 320

[2] - المصدر نفسه ، ص 335

[3] - عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 226

[4] - البكري : المصدر السابق 83

أن بمدينة بجاية : " معادن الفضة والذهب والحديد " . ومنه أن الصناعات البرونزية لقيت اهتماما و إقبالا شديدين من قبل الصناع ، الذين تركوا بصمات واضحة لاسيما فيما يتعلق بدقة و الجودة في إنتاج تحفهم ، ويدل على ذلك ما وصلنا من نماذج متمثلة في أواني الأكل مثل القدور و الغلايات وغيرها ، ولعل أبرز الأمثلة على صناعة البرونز هيئة طائرين [1].

احدهما شبيه بالحمام مقاساته (35/ 15 ملم) ، ويبلغ طول رأسه (18 / 10 ملم) ، به حزم على شكل عين مجوفة ، ويوحي شكله أنه كان جزءا من مقبض أنية ، أما مقاسات بدن الطائر الأخر فهي (4×4 سم) ، يتميز عن الطائر الأول بدقة صنعه ، و طول عنقه ، مع منقار مقوس ، يحلي جسمه رسوم محزوزة ، ويبد من شكله أنه كان جزءا من غطاء إناء [2].

أما بالنسبة للصناعة الفضية فقد كان معدن الفضة موجودا في بجاية ، كما توجد معادن اخرى في مجانة وجيجل كالرصاص وغيرها ، كما صنع الحلي من الفضة والمتمثلة في الاقراط وهي على شكل هلال او مستديرة تزين سطحها حبيبات صغيرة ، الأساور مصنوعة من معدن الفضة ، على شكل حلقة كبيرة ذات طرف واحد ، أما المشبك الذي عثر عليه اسطواني يشبه المغزل . يزن بدنه من الجهة

[1] - صالح بن قربة : المرجع السابق ، ص 404
[2] - صالح بن قربة : المرجع السابق ، ص 404

الأمامية شكل مخروطي من كيزان الصنوبر ، أما بقية بدن المشبك فمزخرف بنقاط موضوعة على شكل مثلثات .. [1].

د / صناعة الفخار والخزف :

من بين المصنوعات التي وجدت بالمغرب الأوسط نجد الخزف الذي يعرفه ابن منظور بقوله : " ما عمل من الطين وشوي بالنار فصار فخارا" [2].

ومن بين الأواني التي صنعت في بجاية نذكر منها الصحون الكبيرة المسطحة القعر وصحانا و جرارا مزخرفة بزخارف مسحوبة أو مرسومة بالريشة أو مطبوعة حيث أن الزخارف المسحوبة ترسم على الطين أن يبس بألة حادة تحفر الخط مثل الذي يحفره المحراث بحيث كانت الزخرفة المطبوعة ترسم بخاتم يوضع على الطين قبل أن يبس ، وعلى هذا الأساس قد ابدع أهل بجاية كثيرا وخاصة في صناعة الادوات المنزلية منها : الكؤوس والأقداح و الأطباق و الكوانين لمواجهة برد الشتاء وصنعوا القدور لحفظ طعامهم و مما يثبت العثور على بعض الأواني المماثلة البالغة الرقة والمصنوعة من الطين غير مطلي في بجاية [3] .

كما عثر في القلعة على عدة شقفات من الخزف متعدد الألوان وكانت الخزف ذات وجه بني وأخضر و أن الأواني صنعت من الطين والنحاس أو الحديد [4].

---

[1] - المرجع نفسه ، ص 404

[2] - ابن منظور: المصدر السابق، ص 210

[3] - صالح بن قربة: المرجع السابق، ص –ص 361-362

[4] - عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 220

هـ / صناعة الزجاج :

أمدتنا الحفائر بمجموعات كثيرة من الأواني الزجاجية تتميز بتنوع أشكالها وطرق استعمالها. ومنه نجدها مصنفة على النحو التالي :

1 / القمريات :

المتمثلة في القطع الجصية المنحوتة أو المقلوبة على هيئة شبابيك زخرفية احتوت الشبابيك على قطع زجاجية متعددة الألوان ، ويتراوح سمك الزجاج الرقيق الدقيق الصنع 1 مليمتر ، بينما سمك الزجاج الخشن الطبقة حوالي 2 مليمتر إلى 3 مليمتر تنوع تلوين الزجاج منه ما لون باللون البنفسجي و الأحمر والأزرق وغيرها [1].

2 / الأواني الزجاجية:

اتخذت الأواني الإسلامية أشكال متعددة فمنها ما هو كروي ومنها ماهو مسطح ومنها ما هو مضلع ، ينقسم الزجاج الحمادي إلى عدد من الطرز سواء من نوع الزجاج أو أسلوب الزخرفة ،وقد صنع الزجاجيين الكثير من الأواني الزجاجية مثل القنينات و الكؤوس [2].

إنه عثر في موقع صبرة المنصورية على مجموعة من الأواني المصنوعة من الزجاج المنقوش والمتمثلة في الأقداح وقوارير عطور مماثلة لأواني المصريين

[1] - صالح بن قربة : المرجع السابق ، ص 418

[2] - صالح بن قربة : المرجع السابق ، ص 418

التابعة لنفس الفترة ، وكان هذا الفن مزدهر في القلعة وبجاية وهما مدينتان مرتبطتان بإفريقية في كافة الميادين الفنية [1].

وقد كانت الكؤوس والأقداح والقوارير بزخارف منقوشة يطغى عليه التأثير المصري ، وقد سمحت الحفريات التي وجدت في قلعة بني حماد وصبرة باكتشاف بقايا دار بزينات مصنوعة من الجص ومرصعة بالزجاج الملون وببعض قطع من القوارير وعرى الأباريق وعناق الأواني والقعور المزركشة أحيانا بزخارف مقولية [2].

ثالثا / النشاط التجاري ببجاية :

1- التجارة :

تعرف أنها بمحاولة كسب بتنمية المال في شراء السلع وبيعها بالغلاء ما كانت السلعة دقيق أو زرع أوحيوان أو اصلاح أو قماش وذلك يسمى ربحا.[3]

لقد احتلت القلعة مكانة هامة في ميدان التجارة فقد شهدت هي الأخرى تطورا كبيرا نظرا لتمتعها بالعديد من الخصائص حيث لأن موقع القلعة الاستراتيجي جعلها منطقة عبور تجاري وكذلك محطة كما أن الاستقرار السياسي ساعد على ازدهار التجارة ،وهذا ماسمح لهم بإقامة علاقات تجارية بين المدن الحمادية ، ويذكر الإدريسي :" أن بجاية يجلب اليها من أقاليمها الزيت البالغ الجودة والقطران .[4]" ،وأن مدينة الجزائر يتجهز بسمنها وعسلها الى سائر البلاد وأن سمك مسيلة يصطاد ويحمل الى قلعة بني حماد [5].

أ-الطرق التجارية البرية:

[1] - المرجع نفسه ، ص 360
[2] - الهادي روجي : المرجع السابق ، ج2 ، ص – ص 252 - 253
[3]- ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 83
[4]- الإدريسي ، المصدر السابق ، ص – ص 254-255
[5]- عبد الحليم عويس ، المرجع السابق ، ص – ص 227-228

لقد وصف الادريسي "الطريق من بجاية الى قلعة بني حماد حيث ذكر أسماء المدن والقرى وهي المضيق وسوق الأحد وحصن تأكلات وسوق الخميس وحصن بكر وحصن الناظور ومنه الى مطماطة[1]، وسوق الاثنين ...وأربعة حصون لم يحدد أسمائها"[2].

كما كانت هناك ثلاث طرق رئيسية تخرج من القلعة إضافة الى الطريق المؤدي الى بجاية فكانت طريق القيروان الأول تمر بمقرة وطبنة نقاوس و بلزمة[3].

ومدن أخرى وكانت طريق القيروان الثانية تمر بالغدير ودكامة وتيجيس في حين كانت الطريق الثالثة الى تنس تمر بالمسيلة ونهر جوزة وسوق هوارة وسوق كرام [4].

ب-الطرق التجارية البحرية:

كانت المواصلات البحرية بين الفاطميين والحماديين تكاد تكون مشهورة حيث اعتادة على مجموع من الموانىء كتنس ومرسى الخرز وبجاية وفي مصر بالأسكندرية والرشيد[5].

وطريق يربط بين بجاية ومراكش ثم ميناء دلس جزائربني مزغنة وهران ثم تبسة كما كانت طرق القوافل بين أقطار الشمال الافريقي وأرض السودان سابلة حاملة لأنواع البضائع كما أن السفن كانت تجري بأنهار قسنطينة ووديانها من حوض المتوسط [6].

ومرسى بجاية أولية أهلة عامرة بأهل لأندلس بشرقها نهر كدر تدخله السفن محملة وهو مرسى مأمون ثم مرسى بونة ومرسى بجاية هو ساحل قلعة أبي الطويل ثم يليه مرسى سبيبة [7].

---

[1]- طمطامة: وهي مدينة قديمة سكنها قوم من البربر وهي كثيرة التمر والزيتون والفواكه ، للمزيد من المكتسبات ينظر : صاحب الإستبصار ، المصدر السابق ، ص 150

[2]- الإدريسي : المصدر السابق ، ص 254

[3]- بلزمة : هي حصن أولي في الشرق ولقد لعبت دورا بارزا في الدفاع عن السهول والمناطق الخاضعة للبيزنطيين من هجمات البربر ... للمزيد من المعلومات ينظر : صالح بن قربة ، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر ، المصدر السابق ، منشورات المركز الوطني للدراسات ، الجزائر ، 2007 م ، ص 240

[4]- البكري : المصدر السابق ، ص 54

[5]-عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 230

[6]- عبد الرحمن الجيلالي : المرجع السابق ، ص 391

[7]- البكري المصدر السابق : ص 82

يعتبر مرسى بجاية مأمون من الرياح فقد كان العصر الحمادي أعظم ميناء بعد الإسكندرية على الضفة الجنوبية للبحر المتوسط خاصة السفن التجارية وهذه من أوروبا ومن الشرق العربي وحتى من بلاد الصين والهند وسفن الشام من أقصى بلاد الروم وسفن المسلمون من الإسكندرية بطرق بلاد مصر واليمن وكل هذا لتحمل من بجاية واليها مختلف البضائع والسلع .بالإضافة إلى أنه كان ببونة وبجاية وتنس المراسي التالية : مرسى الخروبة

ومرسى ابن أبيرى...ومرسى سبيبة وبجاية [1].

أما المرسى الموجود بين بجاية وتنس مرسى الدجاج مرسى جنابية ومرسى الذبان...

كان مرسى الخرز يحتوي على معدن المرجان يعتبر قرية ولا يوجد من البحار له نضير في الجودة إذ لا يوجد المرجان في مكان غير هذه القرية المدعوة بمرسى الخرز يقصدونه التجار لاستخراج منه الكثير وهي كالشجر في البحر يباع بات لأموال الطائلة [2].

1/ التجارة الداخلية :

كانت التجارة داخل الدولة الحمادية نشيطة بين مختلف المدن الحمادية كانت بين هذه المدن طرق مواصلات متنوعة تسهل حركة التجارة وتفتح مجال التكامل الاقتصادي داخل الدولة تساعد على إحداث تبادل منتوجاتها فيما بينها [3] .

ولقد لعبت بجاية دورا هاما في هذا المجال حيث اشتهرت برواج تجارة الداخلية نضرا لتوفر المنتوجات الصناعية وتوسعت صلات الدولة الحمادية على الشريط الساحلي خاصة بعد اتخاذها عاصمة سياسية للدولة ،يرجع ذلك للأسطول الحمادي ذا شأن كبير في المنطقة وانعكس ايجابيا على الدور العسكري والتجاري [4].

[1]- رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 150
[2]- صاحب الإستبصار : المصدر السابق ، ص 286
[3]-عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 227
[4]- يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 153

2/ التجارة الخارجية:

عرفت التجارة الخارجية نشاطا كبيرا مع مختلف الدول الأوروبية حيث كانت الأساطيل التجارية للمدن الايطالية وجنوب فرنسا وأوروبا، خاصة منها بيزا وجنوة والبندقية ومرسيليا ..قطلونيا والتي اعتادت ارتياد الموانىء شرشال والجزائر وبجاية وغيرها، للتبادل التجاري بالاضافة الى الى ماعرفته التجارة الحمادية على طول الشريط الساحلي مع مختلف الدولة الأوروبية ودول المشرق فقد كان لها علاقة أيضا تربطها بالصحراء على عدة محاور منها الطريق القديم يمر بورقلة طريق تأدي الى القيروان أو قلعة بني حماد الى جانب الطريق الذي يمرسجلماسة كانت هذه الطرق تسمح بتموين دول المغرب بالذهب[1].

3/ الاسواق :

- أما عن الأسواق فقد كان لبجاية خمسة أسواق هم الصوف وباب البحر والقيصرية والقراصنة وغيرها ،ففي كل مدينة العديد من الأسواق المختلفة مثل سوق بونة والغدير والمسيلة وتاهرت وتنس وغيرها من المدن الحمادية [2].

- فكانت الأسواق داخل وخارج المدن حيث يوجد فنادق لإقامة التجار الأجانب كمدينة تبسة حيث يوجد بها أقباء يدخلها الأشخاص بدوابهم الاحتماء من برد الشتاء ويسع القبو الواحد أكثر من ألف دابة [3].

- فضلا عن أسواق القرى التي كانت تنعقد يوما واحدا في الأسبوع كسوق الأحد والخميس بين القلعة وبجاية،وقد وصف الإدريسي " سوق الأحد رخيص الأسعار وبه العديد من اللحوم والفواكه المختلفة ،وذكر سوق الخميس الواقع من حصن تاكلات وتادرفت إلى حصن بكر الذي هو كثير البيع والشراء، وذكر سوق الاثنين الواقع بجوار قصر محصن به العديد من الرجال يحرسونه وتوجد أيضا بمدينة نقاوس أسواق قائمة كثيرة المنتوجات ...

---

[1]- محمد الطمار : المرجع السابق ، ص – ص 219-220
[2]- الإدريسي : المصدر السابق ، ص 262
[3]- البكري : المصدر السابق ، ص 144

سوق بسكرة الذي يتميز بأجود أنواع التمور حيث يقول سوق وحمارة وبه من التمور كل غريبة وطريفة " [1].

- مبادلات تجارية:

1/ الصادرات :

أ / المنسوجات:

الصوف إن تطور صناعة النسيج كان واحد من محركات التوسع الإقتصادي لأوروبا المسيحية ، خصوصا البلدان المجاورة للبحر المتوسط على غرار إيطاليا وشبه الجزيرة الايبيرية وجنوب فرنسا . إن المزاد الأكثر أهمية هي أجواخ الصوف ، التي أعطت ميلاد صناعة مزدهرة في عدة مدن أوروبية . [2] كما كان الصوف البجائي مصدرا إلى مراكز النسيج الإيطالية الكبرى ، ايضا توافد البنادق على بجاية لشراء الصوف . استولى الأمير الجنوي بنديتو على رأس ثلاثين يختا على مركب بندوقي يحمل الصوف المعبأة من بجاية ، هذا يبين وصول صوف بلاد البربر الى البندقية [3].

ب / القطن :

كانت الدولة الحمادية تصدر الى أوروبا القطن الذي كانت زراعته منتشرة في المناطق عدة كالمسيلة وبسكرة ومستغانم والمشهورة بجودة أنواع القطن وكان يصدر الى كل من فرنسا وايطاليا والبندقية [4].

---

[1]- الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 263

[2] - دومينيك فاليرين : المرجع السابق ، ص – ص 494-508

[3] - المرجع نفسه : ص 508

[4]- خالد حموم ، بجاية في العصر الوسيط ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، مج 17 ، 2022 م، ص6

ج / الخيول والجلود :

الخيول العربية والبربرية من السلع التي تصدرها المغرب ،هذا إلى جانب السمك المقدد وجلود المدبوغة والمصبوغة حيث كانت الجلود المغربية تتمتع بشهرة واسعة في أوروبا خاصة في العصور الوسطى وكانت المدن الحمادية المصدر ة للجلود هي تلمسان وبجاية وتشمل جلود معضم الحيوانات مثل الغنم والبقر والماعز والخيل والجمال مما يدل على وجود ثروة حيوانية ضخمة في هذه المدن ،وكذلك المواد التي تستعمل في الدباغة مثل القشورالبيجائية وأنها من أكثر السلع تصديرا إلى جنوه وبيزا وفرنسا [1].

د / الشمع:

كان الشمع مصدرا نحو البلدان الأوروبية حيث كان استعماله هاما في الإضاءة ، من بين العقود الأولى في بجاية نجد في 1161 طلبية من الحرير و القماش الإسباني حيث وجب استعمال منتوج البيع في حدود الإمكان في الشمع . في القرن الثالث عشر ، ورد ذكر الشمع عدة مرات في حمولات المراكب في طريق عودتها . ففي مرسيليا وضح عقد طلبية باتجاه بجاية في شراء الشمع الوارد إليها من بجاية ، أيضا استوردت ميورقة الشمع البجائي كما ورد شمع بجاية في تسعيرة الرسوم الطارئة ببرشلونة [2].

هـ / الخزف:

المادة الأولية المعتمدة التي صدرتها بجاية الى أووروبا وايطاليا خاصة في بيزا ،استعملت هذه الخزفيات في تزيين واجهات الكنائس ومزالت كثيرا في بيزا وقد تم العثور على

[1]- دومينيك فاليرين ، المرجع السابق ، ج 1 ، ، ص - ص 514-515
[2] - المرجع نفسه ، ص – ص 535 -537

شقف الخزف الأزرق والأبيض التي تم العثور عليها في بجاية الى شقف الخزف التى تم العثور عليها في مرسيليا [1].

و / صادرات أخرى :

-المواد الغذائية :

انتشرت زراعة الحبوب خاصة والشعير على طول الساحل الأطلسي و المتوسطي والمناطق الداخلية لبلاد المغرب ، وكانت العناصر الأهم و الأكثر طلبا في المبادلات التجارية الدولية هي المشرق ، و الأندلس ، والدول الأوروبية ، التي أصبحت تستورد القمح من بجاية ، وكانت أوروبا من المناطق التي توجه لها الحبوب من المغرب تباع في إيطاليا ، وتعتبر وهران منفذ رئيسيا لحبوب المغرب الأوسط نحو أوروبا خاصة نحو شبه الجزيرة الإيبيرية ، كما سعت الجمهوريات الإيطالية غلى جلب الحبوب من بلاد المغرب الأوسط ،رغم أن بجاية كانت من الدول المصدرة للقمح ، إلا أنها كانت تقوم بإستراده من صقلية ولكن تمت هذه التجارة في الاتجاهين حسب طبيعة المحاصيل في الجهة وفي الجهة الأخرى من البحر المتوسط ، وهناك أيضا تصدير التمور والفستق واللوز والتين ، كان يحمل من بجاية وبونة إلى أوروبا ، وكذلك مصر [2].

2-الواردات:

أ / الخشب:

[1]- دومينيك فاليرين : المرجع السابق ، ص -ص 529 - 533

[2]- المرجع نفسه: ص – ص 538-542

كانت الدولة الحمادية تستورد الأنواع المختلفة من الخشب فالبندقية تغطيها مساحات شاسعة من الغابات فكانت تمد الدولة بني حماد بالخشب الخام و الألواح والخشب المصنع [1].

ب / الأسلحة :

رغم أن الكنيسة حرمت بيع المعادن للمسلمين ، إلا أن تجار البندقية مثلا كانو يصدرون الأنواع المختلفة من الدروع والحراب و الخوذات والسيوف مما أدى بالحماديين بستيراد هذه الأسلحة وتجهيز جيوشهم [2].

ج / الذهب :

كانت السودان من أهم المصادر العالمية لإنتاج الذهب وكانت القوافل المغربية تنطلق محملة ببعض البضائع لتعود منها محملة باالذهب ، ومنه ما إستوردته بجاية من ذهب السودانيين عن طريق ورقلة لكن هذه الطريق ضعفت وقلة الحركة فيها بعد ما استولت الدولة المرابطية في غانا على منابع الذهب وسيطرت عليها [3].

د / العقاقير:

كما استوردت من الهند والصين العقاقير مثل القرفة والقرنفل والزنجبيل وكذا الروائح العطرية وكذا البخور من شبه الجزيرة العربية و الفلفل من يافا و البنغال وجوز البسبسة من شبه الجزيرة الهندية [4].

وفي عهد الناصر بن علناس و أثناء مرحلة تجديده وتوسيعه لبجاية جلب العمال ووسائل البناء من شتى أنحاء البلاد وبعض الجمهوريات الإيطالية خاصة صقلية التي توفرت على والزئبق والحديد [5] .

---

[1]- الهادي روجي: المرجع السابق،ج2 ، ص 108

[2]- رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 150

[3]- الهادي روجي: المرجع السابق، ج2 ، ص 108

[4]- دومينيك فاليرين : المرجع السابق ، ص -ص 480- 484

[5]- عبد العزيز سالم و أحمد مختار العبادي : تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب الأوسط والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1962 ، ص 64

5 / العملة :

استعمل الحماديون العملة الفاطيمية ماعدا في عهد يحي بن العزيز وكانت العملة الفاطيمية من نوعين : عملة ذهبية تشتما على الدينار أو المثقال ونصف الدينار وربع دينار وثمن الدينار ، وعملة فضية تحتوي على الدرهم ونصف الدرهم أو القيراط وربع الدرهم وثمن الدرهم الخروبة (الخرنوبة) وهي الجزء السادس عشر من الدرهم [1].

أما في عهد يحي بن العزيز فكان الحماديون يستعملون العملة العباسية ، فقال ابن خلدون وهو يصف لنا دينار عباسيا : أن سكة يحي في الدينار كانت ثلاثة سطور ودائرة في كل وجه ، فدائرة الوجه : "اتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ". والسطور :" لا إله إلا الله محمد رسول الله يعتصم بحبل الله يحي بن العزيز بالله الأمير المنصور "[2].

ودائرة الوجه الأخر :" بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة " وفي سطوره :" الإمام أبو عبد الله المفتي لأمر الله أمير المؤمنين العباسي "[3] .

وبجانب العملة العباسية الفاطيمية كان بنو حماد يستعملون العملة المرابطية ، والدليل على ذلك هو أن المهندس الذي قام بإصلاح جامع سيدي أبي مروان بعنابة في هذه السنين الأخيرة عثر على عدد كبير من الدنانير المرابطية . وكانت العملة تختلف من مكان إلى أخر [4].

---

[1]- رشيد بورويبة : المرجع السابق ، 145

[2] - ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 235

[3]- المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 235

[4]- رشيد بورويبة ، المرجع السابق ، ص – ص 145- 146

6 / الأوزان و المكاييل :

أ / الأوزان :

كانت الموازين الحمادية تتمثل في المثقال و الدرهم و الصنجة و الرطل و القنطار و الأوقية الأوزان [1].

1 / المثقال :

وكان وزن المثقال يساوي وزن الدينار الذي يتراوح نسبه بين 4,21 غ و 4,25 غ وكان وزن الدرهم المستعمل للوزن هو 10/7 من وزن المثقال ، كما أن المثقال يساوي وزن اثنين و سبعين حبة من حبات الشعير متوسطة الحجم ، و المثقال الكبير يزن حوالي 4,72 غ وقدره واحد شعيرة و المثقال الخفيف 4,53 غ و قدره 96 شعيرة [2] .

2 / الصنج :

كانت الصنجة من الأوزان المصنوعة من الزجاج ، قد تكون من الأحجار ، فلقد عثر الجغرافيون بقلعة بني حماد عن العديد من الصنوج منها صنجة باسم الخليفة الفاطمي . كما أن الصنج أو الصنجة أو ميزان الزجاج المستعمل لوزن النقود هو يحمل طابع مماثلا لطابع الرطل [3].

3 / الرطل:

فيما يخص الرطل هناك أنواع مختلفة ، في تونس وباغاية كنا نجد الرطل الفلفلي ورطل اللحم ، وكان رطل اللحم يساوي 10 أرطال فلفلية بتونس و 20 رطلا فلفلية ببغاية ، وبمدينتي تنس وتاهرت كنا يوجد رطلا لوزن اللحم ورطلا لسائر الأشياء ، وكان رطل

[1] - صالح بن قربة : تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد ، المرجع السابق ، ص 248
[2] - جودت عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 181
[3] - الهادي روجي : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 147

اللحم يساوي 67 وقية و الرطل الأخر 22 وقية في تنس أي كان رطل اللحم يساوي 3 أرطال عادية تقريبا ، أما في تاهرت فكان رطل اللحم يساوي 5 أرطال عادية [1].

4 / الأوقية :

وجاء تعريفها على لسان ابن منظور قائلا :" بضم الهمزة وتشديد الياء زينة سبعة مثاقل وقيل زينة أربعين درهم " [2] . وهي وحدة من وحدات الوزن وقد إختلف وزنها من منطقة لأخرى ، وقد استعملت بالمغرب الإسلامي عامة و ببجاية الحمادية خاصة ، وكانت تساوي 3÷2×7 دينار ، و3÷2×10درهم [3] .

5 / الدرهم :

لقد تعامل الحماديون بالدرهم في أوزانهم فكان درهم تنس تساوي 1,888 غ ودرهم أرشقول تساوي ثماني خروبات أي 8×0,236=1,888غ،ويختلف في البلدان الأخرى فيساوي 3,148غ،كما أن للدرهم العديد من الأجزاء كربع درهم وكان منتشر بمدينة تنس[4].

6/ القنطار :

كان يستعمل القنطار في العهد الحمادي في وزن الزيوت وسائر البضائع المجلوبة المختلفة بينما القنطار الفلفلي فكان يستخدم لوزن الفلفل و العديد من البضائع المجلوبة و المختلفة [5].

ب / المكاييل :

أما عن المكاييل التي كانت مستعملة و متداولة لدى الدولة الحمادية هي : المد و الويبة والصفحة والقادوس و القفيز [6].

---

[1] -رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص – ص 147-148
[2] -ابن منظور: المصدر السابق ، ج 3 ، ص 171
[3] -جودت عبد الكريم: المرجع السابق ، ص 181
[4] - جودت عبد الكريم ، المرجع السابق : ص 181
[5] - رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 148
[6] - المرجع نفسه ، ص 149

1 / المد:

المد المستعمل عند الحماديين هو المد النبوي الذي يساوي 0,733 لتر [1].

2 / الويبة :

استعملت الويبة طيلة الفترة الحمادية في مختلف المعاملات التجارية وكانت تساوي 64 مد نبويا ، كما أنها كانت تستعمل لكيل الحبوب [2].

3 / القادوس :

وهو نوع من المكاييل المستعملة في الدولة الحمادية فذكر البكري وجود هذا الوحدة بتنس وأشار إلى أن القادوس بها ثلاث أمداد بمد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وثلاث أمداد تساوي 3,159 لتر ماء [3].

5 / الصفحة :

كانت تستخدم بكثرة في مدينة تنس تساوي 144 مد نبويا ولها العديد من الأجزاء الصغيرة كما في المكاييل أحدهما هو السدس 6/1 ، كما أن الصفحة تساوي 48 قادوسا ، وهذا الأخير يساوي ثلاث أمداد تساوي 144=48×3 مد نبويا [4]

6

/ القفيز :

يساوي ستة عشر رطلا وقد يكون أما بالزيادة أو بالنقصان بحسب الكيل ، إضافة إلى نصف القفيز والثلث وربع وكل واحد مجزأ منه ، وهو مكيال متوفر في الأسواق و

[1] - صالح بن قربة : تاريخ مدينتي المسيلة والقلعة ، المرجع السابق ، ص 249
[2] - جودت عبد الكريم: المرجع السابق ، ص 184
[3] - البكري : المصدر السابق ، ص 83
[4]- صالح بن قربة : المرجع السابق ، ص 249

الحوانيت ، إضافة أنه يوجد كيل صغير وهو جزء من أربعة وعشرين جزءا من القفيز[1] ، وكان يستعمل لكيل السوائل كالزيت ... [2].

[1] -ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 263

[2]- عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 216

!

الخاتمة

الخاتمة :

بعد دراستنا للمدينة في المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي واطلاعنا على ما تيسر لنا من مصادر ومراجع التي تناولت فترة الدولة الحمادية خاصة من ناحية ازدهار وتطور المدينة في هذا العهد وتوصلنا من خلال الدراسة إلى النتائج التالية :

- انفصال الدولة الحمادية عن الدولة الزيرية من طرف حماد بن بلكين الصنهاجي وتأسيسه للقلعة بني حماد واتخاذه عاصمة له ، والتي وضع أسسها سنة 398هـ / 1007 م .
واستفراده بالحكم بها ، فأصبحت ثاني عاصمة في المغرب الأوسط . بعد حرب شرسة مع ابن عمه باديس وابنه المعز سنة 408هـ / 1018م .

- تميزت بجاية بعادات وتقاليد مختلفة شهدت تنوعا فمن العامة من استعمل الكحل وإرتداء مختلف الأساور والملابس في المناسبات كالأعياد ، ضف إلى ذلك تحضير مختلف أصناف الطعام و المأكولات خصوصا في الإحتفالات كالمولد النبوي الشريف وغيرها ، كما مارس الطبقات المختلفة في المجتمع الحمادي حريتهم في العادات والتقاليد دون تضييق عليهم .

- لقد إهتم أهل بجاية بالمؤسسات الدينية كالمساجد التي جمعت بين تعليم القرأن الكريم وممارسة التعليم في مختلف المواد ، فأضحت مدينة بجاية قطبا يجلب أشهر العلماء و المدرسيين الذين كان لهم مكانة مرموقة وسط العامة .

- لقد استطاع المغرب الأوسط في عهد الحماديين أن يعيش عصر من أزهى العصور حيث عرفت الدولة ازدهارا اقتصاديا واضحا وهذا راجع إلى توفر الأراضي الزارعية اشتهروا بزراعة القمح وتربية الحيوانات ، كما برعوا في مجال الصناعات المختلفة من الحزف والنسيج وأقامو علاقات مع الدول المجاورة .

- كما عرفت عاصمة الحماديين الثانية بجاية موقعا هاما مكنها من تصدر مدن المغرب الأوسط خلال فترة الحكم الحمادي (461 -547هـ / 1069 -1152 م) ، حيث أن الموقع المحصن طبيعيا جعلها محط أنظار الناصر بن علناس الذي كان يبحث عن مثل هذه الفضاءات الجغرافية ليتحصن بها من غارات الهلاليين التي اجتاحت القلعة ودمرتها .

- كما شهدت بجاية عدة تطورات في عدة مجالات مختلفة منها العمرانية والمعمارية و الصناعية و الفنية ، ويعد تطور الصناعة الطينية من ابرز الميادين التطور والإبداع الحمادي الذي أثر في مختلف بلدان العالم .

- فلعبت هذه الشخصية دورا هاما وبارزا في تأسيس بجاية ، حيث مكنها من فرض سيطرتها على العديد من المجالات ، أبرزها الجانب التجاري الذي كان له دور كبير في رفع اقتصادها ، حيث استفاد الساكنة من الموقع الاستراتيجي الذي به بجاية .

- إضافة كونها ميناء مغاربيا شكل همزة وصل بين المدن الداخلية والخارجية ، مما جعلها مقصد اً ومحطً لتجار العالم ، مما ساهم في تفعيل وتنشيط الحركة التجارية بإضافة لتنوع المعاملات التجارية ومختلف التبادلات سواءا منها الداخلية أو الخارجية .

- فقد ساعد تنوع المنتوجات الصناعية لوفرة المواد الأولية والزراعية كالحبوب والفواكه وغيرها ، من فرض نفسها كقوة اقتصادية بالمغرب الأوسط .

- كما نجد كثرة الأسواق المتواجدة في بجاية التي تمت فيها العملية التجارية جعلت التجارة البجائية الحمادية أكثر حركية وفاعلية .

- كما برز عامل تنوع المبادلات والمسالك التجارية ببجاية ، التي سهلت حرية التنقل مما ساعدها في تطور وازدهار التجارة البجائية .

الملاحق

الملحق : 01

جدول يمثل المحاصيل الزراعية في الدولة الحمادية حسب الإدريسي خلال القرن الخامس هجري / الحادي عشر ميلادي

المدينة	الحبوب	الفواكه	الحيوانات
تلمسان		بها فواكه	المواشي
تنس	الحنطة و حبوب كثيرة	الفواكه و السفرجل	
وهران		بها فواكه	النحل- البقر-الغنم
بنو وازلفن		الكروم	
الخضراء		الكروم و السفرجل	
المسيلة	القمح و الشعير	بها فواكه	الخيل-الأغنام-الأبقار
قلعة بني حماد	الحنطة	بها فواكه	المواشي
تيهرت		بها فواكه	الخيل-الغنم-البقر النحل-البراذين
برشك	الحنطة و الشعير	بها فواكه	
شرشال		بها فواكه	
جزائر بني مزغناي	الحنطة و الشعير		المواشي-البقر-الغنم النحل
مرسى الدجاج	الحنطة	بها فواكه و تين	المواشي
بجاية	الحنطة و الشعير	الفواكه- الزيت- التين	المواشي
طبنة	الحنطة و الشعير	الفواكه – التمر	
نقاوس		الجوز	
قسنطينة	الحنطة و الشعير		النحل — المواشي
مازونة		بها فواكه	المواشي — النحل
بونة	القمح و الشعير	بها فواكه	النحل- المواشي- البقر

الإدريسي : المصدر السابق ، ص-ص 246-253

الملحق : 02

حدود وأهم مواقع دولة بني حماد

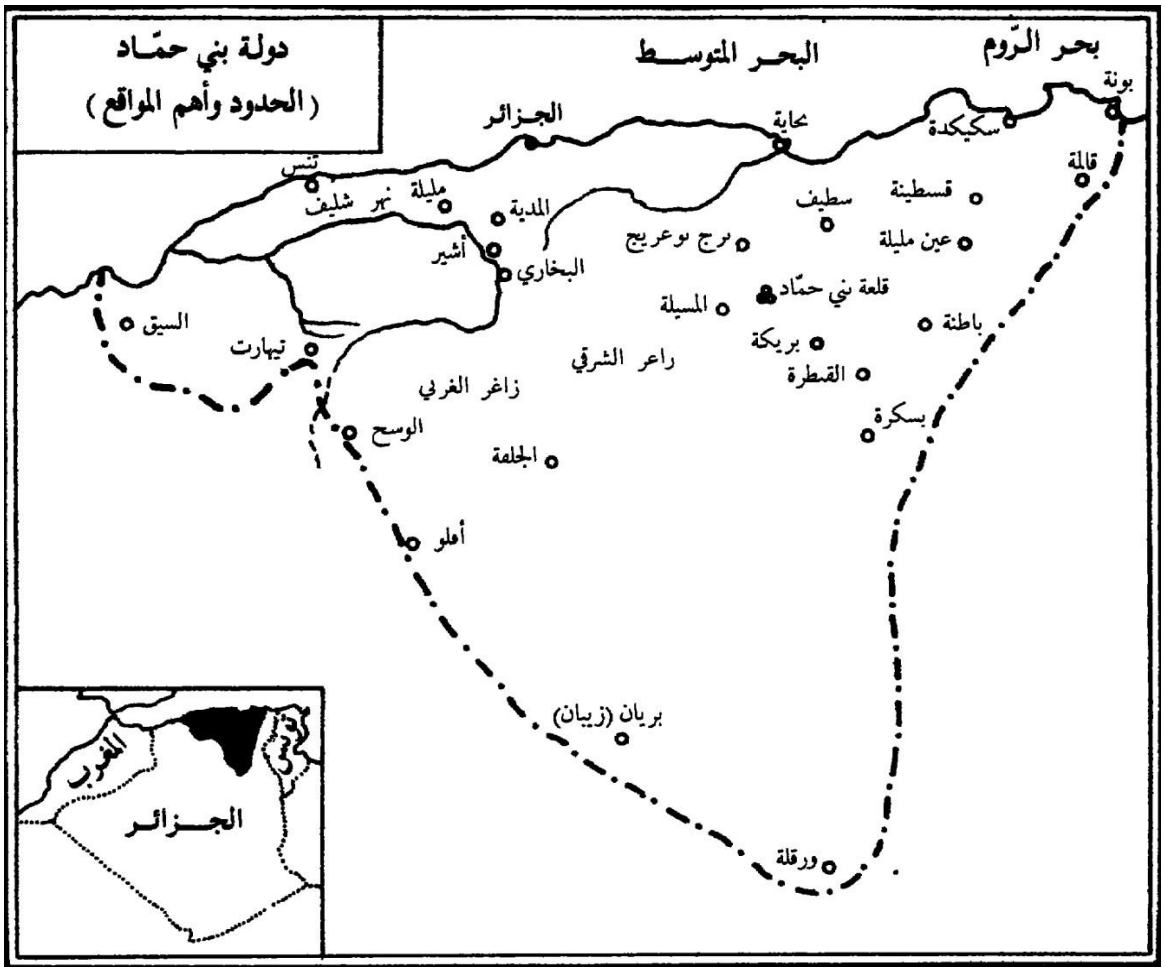

عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص 97

الملحق : 03

مملكة بجاية وتونس

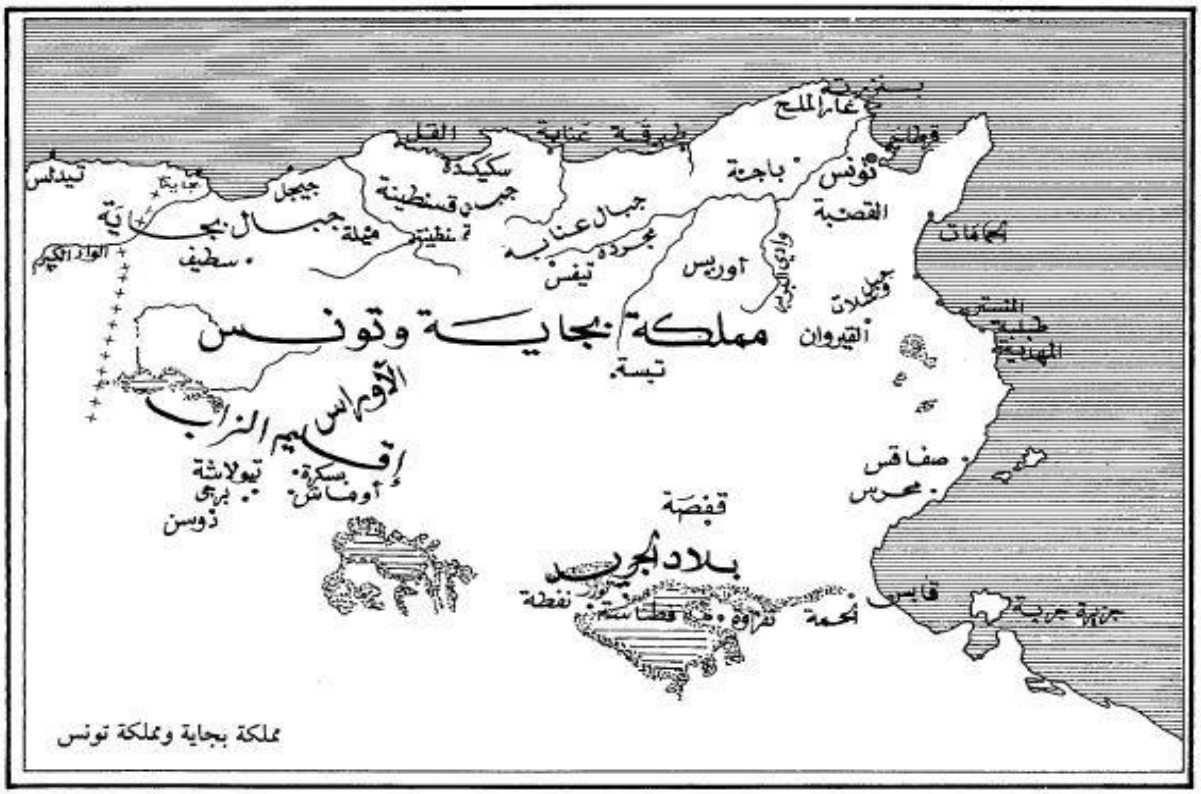

الحسن الوزان : المصدر السابق ، ج2 ، ص 48

الملحق : 04

سور بجاية الحمادي

رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 200

الملحق :05

فضاءات السيطرة البجائية

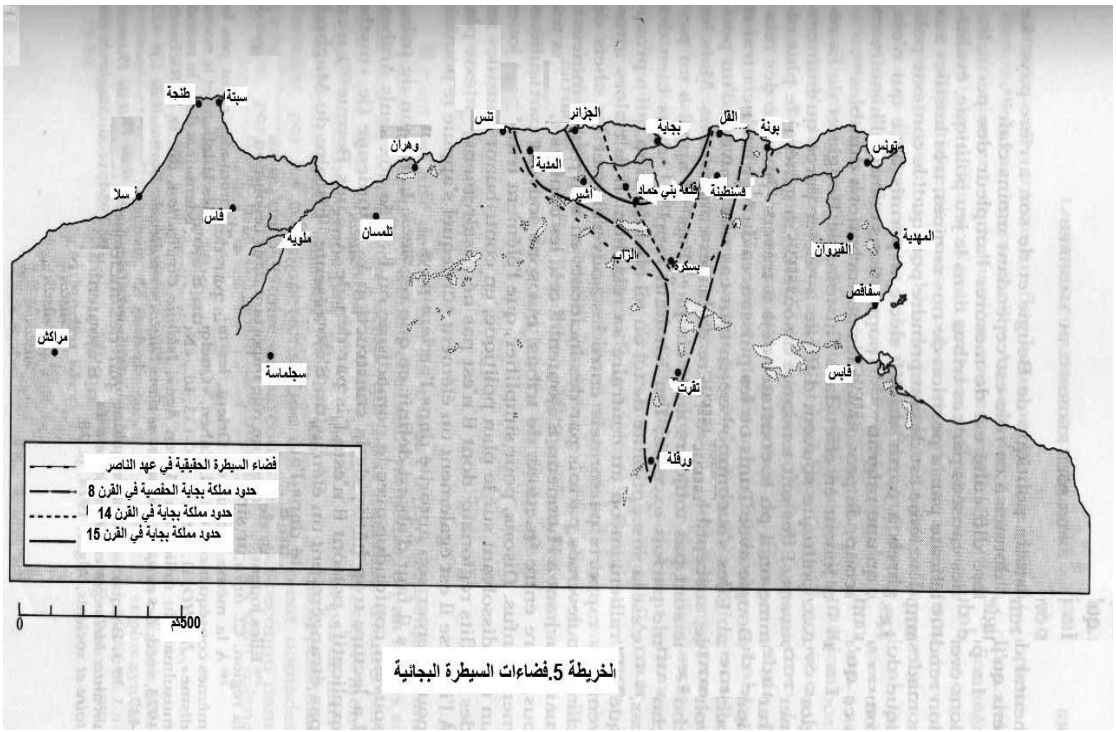

الخريطة 5.فضاءات السيطرة البجائية

دومينيك فاليرين : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 186

الملحق : 06

مخطط بجاية

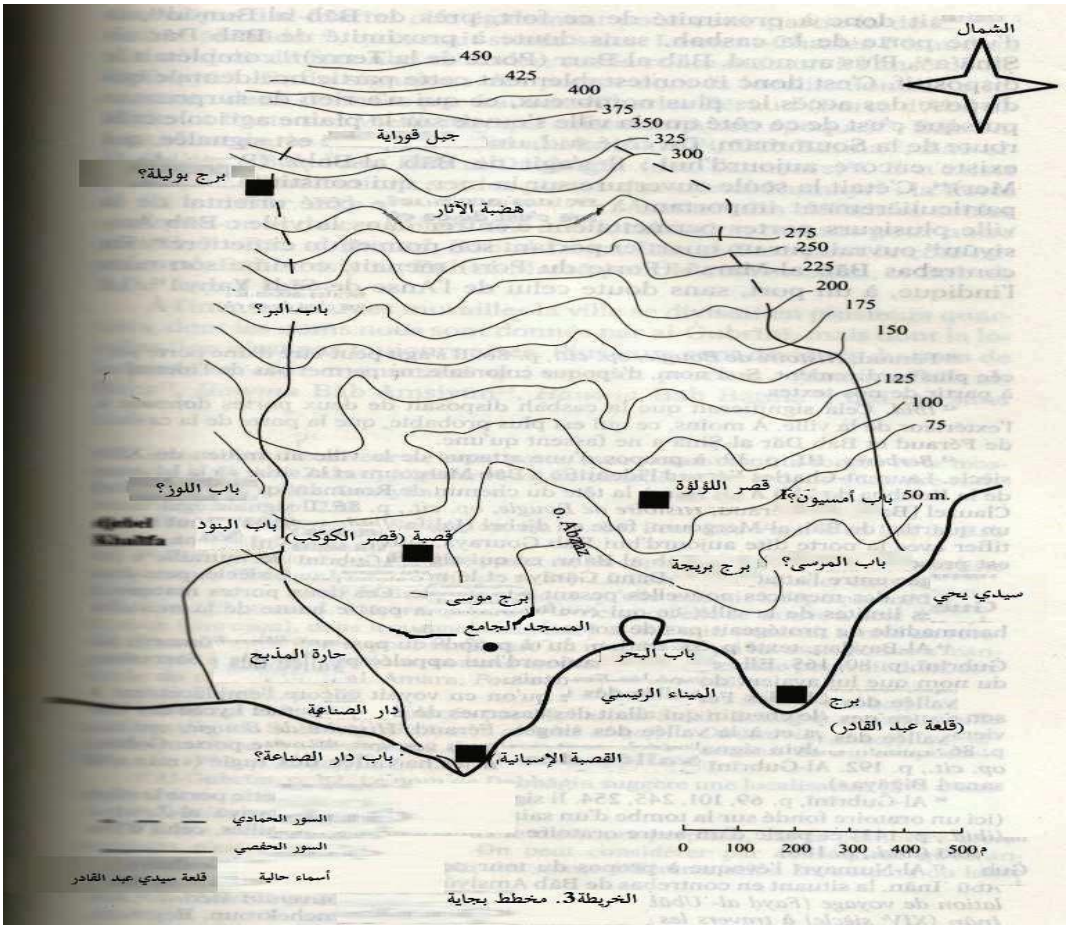

الخريطة3. مخطط بجاية

دومينيك فاليرين : المصدر السابق ، ج1، ص 143

الملحق : 07

نموذج من الصنج الزجاجية المكتوبة

صالح بن قربة ،مدينتي المسيلة والقلعة ، المرجع السابق ، ص 426

الملحق :08

أواني و أدوات منزلية حمادية

عن رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص282

الملحق : 09

قطع من الحلي الحمادي

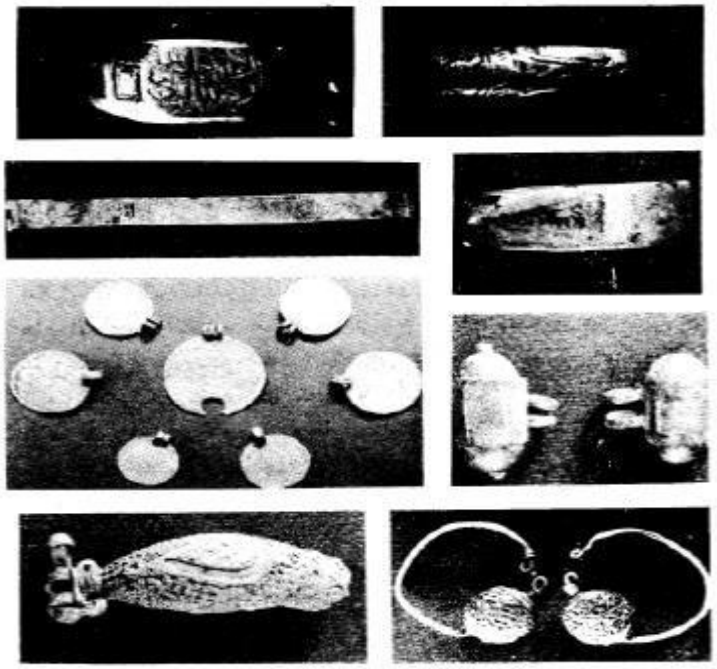

شكل 103 – حلي متحف سطيف

1 – بورويبة رشيد، مرجع سابق، ص 311.

الملحق : 10

خريطة توضح المدن الداخلية المرتبطة ببجاية

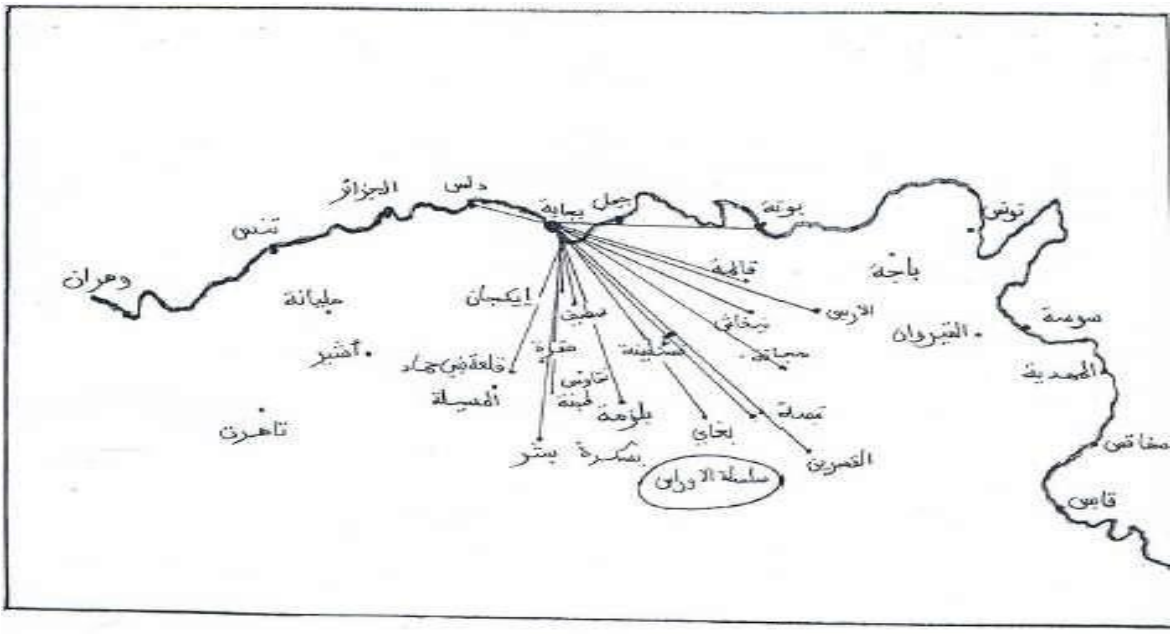

دومينيك فاليرين: المرجع السابق ،ج1 ، ص 226

الملحق :11

باب البحر بجاية

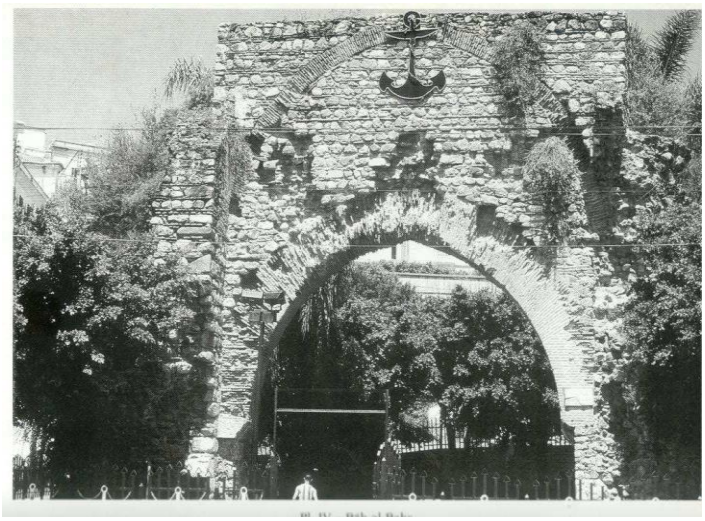

دومينيك فاليرين : المرجع السابق ،ج2 ، ص1065

قائمة المصادر
و المراجع

القرأن الكريم .

أولا / المصادر :

1- ابن أبي زرع الفاسي "علي بن عبد الله الفاسي " (726 هـ / 1325م) ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1972م .

02 -الحميري " محمد ابن عبد المنعم "(ت 371 هـ / 1310 م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط 2 ، 1984 م.

03 -العبدري محمد البلنسي ، (ت 720 هـ)، **الرحلة المغربية** ، تقديم سعد بوفلاقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، الجزائر ، ط 1 ، 1428 / 2007 م.

04 -مؤلف مجهول (عاش خلال القرن 6 هـ) ، **كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار – ووصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب** – تحقيق سعد زغلول عبد االحميد ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، 1985م

05 – مؤلف مجهول "كربخال (مارمول) "(كان حيا سنة 979 هـ / 1571م) ، **إفريقيا** ، ج 1 ، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي و أخرون ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرباط ، المغرب ، 1404 هـ / 1984م.

06 -ابن منظور " أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري" (ت 711هـ / 1311م) ، **لسان العرب** ، تحقيق : عبد الله علي الكبير واخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، 1981 م ، الجزء 2 .

07 - الفيروزي أبادي" مجد الدين بن يعقوب" (ت 817 هـ / 1415 م) ،**القاموس المحيط** ، راجعه واعتنى به : أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ، 2008 .

08 - القزويني" زكريا بن محمد "(ت 682 هـ) ، **أثار البلاد واختيار العباد** ، دار صادر ، بيروت ، [د ت] .

09 - ابن ابي الربيع " شهاب الدين احمد بن محمد" (ت 272هـ) ، **سلوك المالك في تدبير الممالك** ، تحقيق : عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز ، دار الكتان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، 1996م .

10- النويري "شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب " ، (ت 733هـ / 1332م) ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، تحقيق : عبد المجيد ترحيني ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، الجزء 24 ، [د س].

11 – الوزان "حسن بن محمد الفاسي " (ت 657 هـ) ، **وصف إفريقيا** ، ترجمة : محمد حجي ومحمد الاخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة 2 ، 1983م ، الجزء 1 **.**

12 - ابن سعيد المغربي" أبو الحسن علي بن موسى " (ت 685 هـ / 1286 م) ، **بسط الأرض في الطول و العرض** ، تحقيق : خوان قرنيط خينيس ، معهد مولاي الحسن ، تطون ، المغرب ، 1958م .

13 - النميري ابن الحاج الغرناطي " أبو القاسم برهان الدين إبراهيم " (ت بعد 774 هـ / 1372 م) ، **فيض العباب و إفاضة قداح الأدب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب** ، تحقيق : محمد بن شقرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1970 م .

14 – القلقشندي " أبو العباس أحمد بن علي " (ت 821هـ 1483 م) ، **صبح الأعشى** ، دار الكتب الخديوية ، **القاهرة ، 1915م ، الجزء 5 .**

15 – ليفي بروفنسال ،**الإسلام في المغرب و الأندلس** ، ترجمة : عبد العزيز سالم وأخرون ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1990م .

16 - ابن العماد " شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد " (ت 1089هـ) ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، بيروت ، المجلد الأول ، [د ت] .

17 -ابن حوقل "أبي القاسم بن حوقل النصيبي "، (ت 367هـ / 987 م)، **المسالك والممالك** ، مطبع بريل ،مدينة ليدن المحروسة ، 1874م .

18 -ابن خلدون "عبد الرحمن بن محمد " ، (ت 808 هـ / 1405م) ، **تاريخ إبن خلدون المسمى بديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، ج 2 ، ج 6 ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1421هـ / 2000م .

19 -إبن عذارى "أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي " ،(ت 712 هـ / 1309م)، **البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب** ، مج 1 ، تحقيق وتعليق ، بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط 1 ، 1434هـ / 2013 م

20 -أبو الفداء"عماد الدين إسماعيل بن محمد "(ت 732هـ) ، **تقويم البلدان** ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (د. ت)

21 -الإدريسي " أبو عبد الله محمد الشريف " ، (ت 564هـ / 1166 م)، **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق** ، مج 1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1422هـ / 2002 م .

22 -البكري "أبوعبيد الله بن عبد العزيز بن محمد" ، (ت487هـ 1094 م) ، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب – هو جزء من المسالك والممالك** ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة [د.ت]

23 - البيذق " أبو بكر بن علي الصنهاجي " (ت 560/ 1164هـ)، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية** ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1971م .

24-الحموي " شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت " ،(ت 626هـ / 1226 م)، **معجم البلدان** مج ، 1 ، 7 ، دار صادر ، بيروت ، 1397 هـ / 1977م .

ثانيا/ المراجع :

25- بورويبة رشيد ، الدولة الحمادية تاريخا وحضارتها ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1397هـ / 1977م .

26- عويس عبد الحليم ، دولة بني حماد صفحة من رائعة من التاريخ الجزائري ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1991 م .

27- بن قربة صالح يوسف ، **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الوسيط** ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، 2009م .

(-)عبد المؤمن ابن علي موحد بلاد المغرب ، الجزائر ، [د ط] ، 2007 م .

(-) تاريخ الجزائر من خلال المصادر ، منشورات المركز الوطني للدراسات ، الجزائر ، 1424 هـ - 2007 م .

28- عمورة عمار ، **موجز في تاريخ الجزائر** ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 1 ، 1419 هـ -2002 م .

29- عمارة علاوة ، **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1425هـ - 2008 م

30- روجي إدريس الهادي ، **الدولة الصنهاجية – تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من 10م إلى القرن 12 م** ، ، نقله إلى العربية حماد الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1992 م ، ج 2 .

31- دبوز محمد علي ، **تاريخ المغرب الكبير** ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، ليبيا ، ط 1 ، 1967م ، ج1.

32- الميلي بن محمد مبارك ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، تقديم وتصحيح : محمد الميلي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ج 2 ، 2014م .

33- جودت عبد الكريم ، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنيين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1992م .

34- بونار رابح ، **المغرب العربي تاريخه وثقافته** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1400هـ - 1981 م .

35 – بوعزيز يحي ، **الموجز في تاريخ الجزائر ، (الجزائر القديمة والوسيطة)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 2 ، 1400هـ - 1981 م ، ج 1 .

36الجيلالي عبد الرحمان ، **تاريخ الجزائر العام** ، دار الطباعة للنشر والتوزيع ، الجزائر، ج1 ، [د ت].

37- الطمار محمد ، **المغرب الوسط في ظل صنهاجة** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1427 هـ - 2010 م .

38- مؤنس حسين ، **معالم تاريخ المغرب و الأندلس** ،مكتبة الأسرة والأعمال الفكرية ، [د ب] ، 1422 هـ - 2004 م .

(-) الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها ، علم المعرفة ، الكويت ، الطبعة الثانية ، 1991م .

39 -توفيق احمد المدني ، **تاريخ الجزائر** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1409هـ - 1991م .

40 – بلهوري فاطمة ، **التكامل الإقتصادي و المبادلات التجارية بين المدن المغاربية خلال العصر الوسيط** ، منشورات الزمن ، الجزائر ، 2005م .

41- البراوي راشد ، **حالة مصر الإقتصادية في عهد الفاطميين** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة 1 ، 1948 م .

42- دومينيك فاليرين ،**بجاية ميناء مغاربي (1067 – 1510)** ، ترجمة : علاوة عمارة ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، 2014 م ، الجزء 1 .

43 – علام عبد الله علي ، **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن ابن علي** ، دار المعارف ، مصر ، [د ط] ، [د ت] .

44- رجب عبد الجواد إبراهيم ، **معجم العرب لأسماء الملابس** ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، 2002م .

45- عبادة عبد الفتاح ، **سفن أسطول أنواعها معداتها** ، مطبعة الهلال ، مصر ، 1413م

46 – سالم عبد العزيز و العبادي أحمد مختار ، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب الأوسط والأندلس** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1962م .

ثالثا/ المجلات :

1- سعودي أحمد ، **الحياة الإقتصادية و الثقافية لقلعة بني حماد** ، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية و الإجتماعية ، مجلد 5 ، العدد 2 ، 2011 م .

2- غرايبة خليف مصطفى ، **منهجية الفكر الإسلامي في تخطيط المدينة الإسلامية (ابن ربيع أنموذجا)** ، المجلة الأردنية للعلوم الإجتماعية ، المجلد 8 ، العدد 1 ، 2015 م .

3- جديد عبد الرحيم ، **نماذج من حرف البناء و العمارة بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط عصر الدولتين الحمادية والزيانية** ، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية ، مجلد 5 ، العدد 11 ، 2017 م .

4- بومداح مرزاق ، **العلاقات الحمادية الزيرية خلال عهد الأمير الحمادي الناصر بن علناس (454 – 481 هـ / 1062 – 1088 م)** ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، مجلد 8 ، العدد 1 ، 2022 م .

5- علاوة ، **التطور العمراني و التجاري لمدينة بجاية في العصرالإسلامي الوسيط** ، دورية اكاديمية متخصصة محكمة تعني بالدراسات الإسلامية و الإنسانية ، العدد 26 ، 2008م .

6- سيدي موسى محمد الشريف ، **قراءة في الدور السياسي لبجاية في العصر الوسيط** ، مجلة الأدب و العلوم الإجتماعية ، العدد 17 ، 2017 م .

(-) بجاية من الفتح الإسلامي إلى العهد الحفصي ، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 1 ، [د ت] .

7 – حموم خالد ، **بجاية في العصر الوسيط** ، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ، مجلد 17 ، 2022 م .

8- حروز عبد الغني ، **المراكز التعليمية بمدينة قلعة بني حماد (408 – 461 هـ / 1017 – 1070)** ، مجلد 7 ، العدد3 ، 2021.

9- بلعربي خالد ، **البنية العمرانية لمدينة قلعة بني حماد** ، دورية كان التاريخية ، العدد 5 ، 2009

رابعا / الرسائل الجامعية :

1 – حاج عيسى إلياس ، **الحياة الإجتماعية في المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي (398 – 547 هـ / 1007 – 1152 م)** ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط ، إشراف : عبد العزيز لعرج ، جامعة الجزائر ، معهد التاريخ ، 2008-2009م .

2- لبزة محمدة ، **أثر العلماء في الحياة السياسية دولة بني حماد نموذجا (408 – 547 هـ / 1017 – 1252م)** ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية ، تخصص حضارةإسلامية ، إشراف : أحمد شريفي ، جامعة الجزائر 01 يوسف بن خدة ، كلية العلوم الإسلامية ، 2013 – 2014 م .

3- هيصام موسى ، **الجيش في العهد الحمادي (405 – 547 هـ / 1014 – 1152 م)** ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف : موسى لقبال ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية ، 2000 – 2001 م.

الفهارس

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان .....

.....

الإهداء .....

قائمة المختصرات .....

المقدمة .....أ.

الفصل الأول : نشأة المدينة وتطورها (4 – 6 هـ)

المبحث الأول : مفهوم المدينة وشروط تخطيط 16- 17

المبحث الثاني : وظائف المدينة في العهد الحمادي .....20 .

المبحث الثالث : مقومات تطور المدينة في العهد الحمادي ..... 28 .

الفصل الثاني : الحياة الإجتماعية داخل المدن الحمادية

المبحث الأول : الحياة العامة .....36 .

المبحث الثاني : الدخل الفردي و المستوى المعيشي .....38 .

الفصل الثالث : الحياة الإقتصادية داخل المدن الحمادية

الفصل الأول : الصناعة .....42.

الفصل الثاني : التجارة .....44 .

الفصل الرابع : بجاية نموذجا

الفصل الأول : تأسيسها .....49 .

الفصل الثاني : أهميتها .....52.

الفصل الثالث : تأثيرها على الحياة الإجتماعية و الإقتصادية .....63 .

الخاتمة : .....99 .

الملاحق : .....104 .

قائمة المصادر والمراجع : 116

الفهارس : .....124.

فهرس الموضوعات : .....127 -128- 129